المحرومون والمحرومات

من نظر الله

تأليف
أبي مريم مجدي فتحي السيد

مكتبة السنة

الطبعة الأولى لمكتبة السنة بالقاهرة
١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

مكتبة السنة
بالقاهرة

رقم الإيداع : ٢٠٠٥/٨١٨٠
طبع بدار نوبار للطباعة



القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين ،ناصية شارع الجمهورية،
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس: ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله ..

نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله .

قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب : ٧٠- ٧١] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

وبعد :

فهذه صفحات فيها تذكرة ، وعبرة ، نسأل الله تعالى أن ينفع بها سائر المسلمين .

* * *

بين يدي الكتاب

أخي المسلم ... أختي المسلمة ..

يحرص كل مؤمن ومؤمنة من سويداء قلبه على الوصول إلى ما يرضي ربه سبحانه وتعالى عنه، ويجعله جديرًا لكي ينظر الله تعالى بعين الرحمة إليه .

لذا كان خليقًا بكل مسلم أن يحذر تلك الآية الكريمة :

﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

فقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ يستدعي أنه لا يعطف عليهم بخير ورحمة، مقتًا من الله[١] لهم .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ لا ينظر إليهم بعين الرحمة[٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ نظر رحمة، وعطف، ولطف[٣] .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ نظر إنعام وإفضال من الملك المنان[٤] .

---

(١) تفسير الطبري (٣/٢٢٩) .

(٢) تفسير ابن كثير (١/٣٧٥) .

(٣) فيض القدير (٣/٣٢٩) .

(٤) السابق (٣/٣٣٠- ٣٣١) .

فيا حسرة من لا ينظر الله تعالى إليه .
ويا فجيعة من لا ينظر الله تعالى إليها .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

البدار البدار قبل الفوت .
البدار البدار قبل الموت .
اليقظة اليقظة قبل حلول الحسرة .

أخي المسلم ...

كلامك مكتوب ، وقولك محسوب وأنت يا عبد الله مطلوب ، ولك ذنب وما تتوب ؟ ! !

هل تنتظر أن تُحرم من نظر علام الغيوب ؟ ! !
أم تريد التخلص مما لديك من عيوب ؟ ! !
إلى كم توعظ ولا تندم ، ولا تتوب ؟ ! !

أختي المسلمة ...

أراكِ مشغولة بما لديك عما هو بين يديك ، غافلة عن الموت وقد دنا لديك ، ألا تعزمين على ترك الذنوب ، والاجتهاد في إزالة العيوب ؟

ألا تخافين سخط علام الغيوب ، ورفع الران عن القلوب ؟

إن الجزاء الحرمان من نظر الديان ، والحرمان من الجنان ، والمكث في النيران .

فهذه نصيحتي أسوقها إلى كل مسلم ومسلمة ، تحذيرًا ، وإشفاقًا ، وسعيًا للإصلاح ما استطعت .

هذه صفحات مدونة في شأن المحرومين والمحرومات من نظر الله تعالى إليهم بعين الرحمة والعطف ... لكي يتقي كل مسلم ومسلمة تلك الأعمال السيئة فينجو من الحرمان من نظر الرحمن جل جلاله .

وكما حثنا ديننا العظيم على الأخلاق المحمودة تحفيزًا للقيام بها ، كذا حذرنا من الأخلاق المذمومة تحذيرًا من الوقوع فيها .

وما ذاك إلا لأنَّ المنهج الإسلامي متكامل الأركان ، جليل البنيان ، يعمل على سلامة بنيان المجتمع من الوهن ، والزلل .

وانطلاقًا مما سبق ينبغي للمسلم والمسلمة أن يحذروا كل الحذر من أعمال أهل الحرمان من نظر الملك الديان .

ورضي الله تعالى عن الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان الذي كان يقول :

« كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني » .

فهذه صفحاتٌ فيها عظةٌ لمن أراد العظة .

وهذه صفحات فيها تذكرة لمن أرادت التذكرة .

فأسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن يجعل هذا العمل في ميزاني ، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا ما أتى الله تعالى بقلبٍ سليمٍ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أبو مريم/ مجدي فتحي السيد إبراهيم
طنطا – مصر

ثلاثة لا ينظر الله إليهم

١ – شيخ زان . ٢ – ملك كذاب . ٣ – عائل مستكبر .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ..

يروي الصحابي الجليل أبو هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال :

« ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم ، شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر »[1] .

هلموا بنا نتأمل سويًا في هذا الحديث النبوي ، لنتعرف على المحرومين ، والمحرومات ، من نظر الله تعالى ، إليهم ، وإليهن .

« ثلاثة » أي : أصناف ثلاثة .

« لا يكلمهم الله يوم القيامة » لا يكلمهم الله تعالى كلام لطف بهم ، ولا بما يسرهم ، لغضبه عليهم ، وعدم رحمته بهم ، فهم في مشقة الخزي والعار .

---

(١) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١١٥/٢) ، وأحمد (٤٣٣/٢ ، ٤٨٠) ، والبغوي (٣٥٩١) في شرح السنة ، والبيهقي (١٦١/٨) في سننه الكبرى .

« ولا ينظر إليهم » : نظر رحمة ، وعطف ، ولطف .

« ولا يزكيهم » : لا يثني عليهم ويمدحهم ، بل يعذبهم عذابًا أليمًا ، فلا يزكيهم من الذنوب ، والأدناس ، بل يأمر بهم إلى النار ، وبئس المصير .

« ولهم عذاب أليم » أي : مؤلم ، وهو الذي يخلص إلى قلوبهم وجعه . والعذاب كل ما يؤذي الإنسان ، ويشق عليه ، وهذا على أن أليم بمعنى مؤلم ؛ اسم فاعل .

ويجوز أن يكون بمعنى المفعول فيكون فيه إيماء إلى شدة فظاعة العذاب ، لأنه إذا تألم من نفسه فكيف بمن فيه ؟ !

وهذا العذاب الأليم لكي يعرفون به ما جهلوا من عظمة الله تعالى ، واجترحوا من مخالفته .

« شيخ زان » : الشيخ : من طعن في السن واستطال فيه ، وذلك من الخمسين فما فوق .

« ملك كذاب » : حاكم يكذب في أحكامه ، وكلامه مع رعيته .

« عائل مستكبر » : فقير يتكبر على خلق الله تعالى .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

سبب تخصيص هؤلاء بهذا الوعيد أن كلًّا منهم التزم المعصية

المذكورة مع بعدها منه وعدم ضرورته إليها ، وضعف دواعيها عنده ، فلما لم تكن إلى هذه المعاصي ضرورة مزعجة ، ولا دواعٍ معتادة ؛ أشبه إقدامهم عليها المعاندة ، والاستخفاف بحق الله تعالى ، وقصد معصيته ، لا لحاجة غيرها .

فإن الشيخ لكمال عقله وتمام معرفته بطول ما مرَّ عليه من الزمان ، وضعف أسباب الجماع ، والشهوة للنساء ، وقلة دواعيه لذلك ، عنده ما يريحه من دواعي الحلال في هذا ، وتخلى سرّه منه ، فكيف بالزنى الحرام ؟ !

وإنما دواعي ذلك الشباب ، والحرارة الغريزية ، وقلة المعرفة ، وغلبة الشهوة ، لضعف العقل ، وصغر السن .

وكذلك الإمام لا يخشى من أحدٍ من رعيته ، ولا يحتاج إلى مداهنة ومصانعة ، فإن الإنسان إنما يداهن ويصانع من الكذب من يحذره ، ويخشى أذاه ، أو معاتبته ، ويطلب عنده بذلك منزلة أو منفعة . فهو غني عن الكذب مطلقًا .

وكذلك الفقير العائل ، قد عدم المال ، وإنما سبب الفخر ، والخيلاء ، والكبر : الارتفاع عن القرناء بالثروة في الدنيا ظاهرًا فيها ، وحاجات أهلها إليه ، فإذا لم يكن عنده أسبابها ، فلماذا يستكبر ويستحقر غيره ؟ !

فلم يبق فعله ، وفعل الشيخ الزاني ، والإمام الكاذب : إلا لضرب من الاستخفاف بحق الله تعالى[1] .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

ماذا نتعلم من هذا الحديث النبوي ؟

١ - حرمة الزنى ، وهو من الشيخ أشنع ، لأن إقدامه عليه مع كبر سنه دليل على فساد طبعه ، ورقة دينه .

٢ - حرمة الكذب ، وهو من الملك أشنع ، لسلطانه ، فهو غير مضطر إليه ، فإذا كذب دل ذلك على قلة مروءته ، وفساد دينه .

٣ - حرمة الكبر ، وهو من الفقير أبشع ، لأنه ليس لديه ما يدعوه إلى الكبر والترفع ، فلا يكون استكباره إلا استخفافًا بأمر الدين[2] .

* * *

---

(١) دليل الفالحين (٧٣/٣) لابن علان .

(٢) نزهة المتقين (٥٢٢/١) لمجموعة علماء .

(١) شيخ زان أو شيخة زانية

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

هذا رجلٌ من أول المحرومين من نظر الله تعالى إليهم ، فلم حُرم ؟

تلك امرأةٌ من النساء المحرومات من نظر الله تعالى إليهن ، فلم حُرمت ؟

لقد ذكر ربنا الكريم تحذيرًا شديدًا إلى المقتربين من هذا الفعل المشين ، فقال في محكم التنزيل : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء : ٣٢] .

أي : لا تزنوا ، واجتنبوا الزنا ، فلا تقتربوا من الأمور الممهدة له ، كالقُبلة ، والنظرة ، واللمسة ، ونحو ذلك ، لأن الزنا كبيرة من الكبائر ، ومقت لصاحبها في الدنيا والآخرة ، ومجلبة لسخط الله تعالى ، وساء سبيلًا لسالكه ، وبئس المسلك ، وبئس الطريق ، لأهل الزنا .

ومع ذلك لم يستمع ذلك الشيخ الزاني ، وتلك الشيخة الزانية ، إلى ذلك التحذير الرباني ، فاستحقا أليم العذاب ، وشديد العقاب .

إن عذاب الزاني والزانية إن كانا غير متزوجين أن يجلدا كل واحد منهما مائة جلدة ، كما قال تعالى : ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ

﴿وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النور : ٢] .

يعني[1] لا تأخذكم الرأفة والرحمة في حد الله تعالى ، ولا تحملكم الشفقة على إبطال الحد ، فإن الله تعالى أرحم بعباده منكم ، وأمر بحد الزَّانِيَيْنِ في الدنيا ، فمن لم يقم حدّه في الدنيا ، فإنما يضرب يوم القيامة بسياطٍ من نارٍ على مشهد من الخلائق .

فإن كنتم تصدقون بتوحيد الله ، وبيوم القيامة ، فلا تعطلوا الحد ، وليحضر عند إقامة الحد جماعة من المؤمنين ، وإنما حضر عندهما جماعة لزيادة العقوبة ، لأنهما يخجلان إذا كانا بمحضر من القوم ، ويكون ذلك زجر لهما عن الزنى ، فهذا حد من لم يكن محصنًا ، فأما إذا كان محصنًا - والرجل إذا كانت له امرأة ، وقد بنى بها - أو زنت امرأة ، وكان لها زوج ، وقد دخل بها : فحدّهما الرجم بالحجارة حتى الموت .

فهذا الشيخ الزاني يستحق الرجم بالحجارة حتى الموت .

وتلك الشيخة الزانية تستحق الرجم بالحجارة حتى الموت .

وكلاهما يستحق أن يُحرم من نظر الله تعالى .

---

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندي (ص٢٨٠) .

ولقد استحقا أن يُحرما من نظر الله تعالى ، لأنهما قد فعلا جُرمًا عظيمًا وفعلًا شنيعًا ، وكيف لا ، والإسلام ينفر عن هذا الفعل أيما تنفير ؟ !

روى الصحابي الجليل ابن مسعود - رضي الله عنه - الحديث النبوي التالي :

قلت : يا رسول الله ، أي الذنوب أعظم عند الله تعالى ؟

قال : « أن تجعل لله ندًا ، وقد خلقك » .

قلت : ثم أي ؟

قال : « أن تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك » .

قال : ثم أي ؟

قال : « أن تُزاني حليلة جارك »[1].

قال ابن مسعود رضي الله عنه : فأنزل الله تعالى تصديق ذلك :

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان : ٦٨] .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري (٤٤٧٧) ، ومسلم (٨٦) ، وأحمد (١/ ٣٨٠، ٤٣١، ٤٣٤) ، وأبو داود (٢٣١٠) ، والترمذي (٣٢٣٢) ، والنسائي (٧/٨٩- ٩٠) ، والخرائطي (٣٩٤) في مساوئ الأخلاق بتحقيقي .

إن هذا الشيخ الزاني لم يخش الوقوع في ذنبٍ من أكبر الذنوب .

وإن تلك الشيخة الزانية لم تخش الوقوع في ذنبٍ من أكبر الذنوب .

فاستحقا معًا الحرمان من نظر الرحمن جل وتعالى ، هذا عدا ما ينتظرهما من أليم العذاب ، وشديد العقاب .

فلقد روى أبو أمامة – رضي الله عنه – أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« بينما أنا نائم إذ أتاني رجلان ، فأخذا بضبعي فأخرجاني فأتيا بي جبلًا وعرًا ، وقالا لي : اصعد ، فقلت : لا أطيقه ، قالا : سنسهله لك ، فصعدت حتى كنت في سواد الجبل – يعني أعلاه – إذا أنا بأصوات شديدة .

فقلت : ما هذه الأصوات ؟ قالا : هذا عوي أهل النار ، ثم انطلقا بي ، فإذا أنا بقوم أشد شئ انتفاخًا ، وأنتنه ريحًا ، كأن ريحهم المراحيض . قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الزانون ، والزواني »[1] .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه ابن حبان (٦/٢٨٩) ، وابن خزيمة (١٩٨٦) ، والحاكم (١/٤٣٠) ، وصححه وأقره الذهبي ، والخرائطي (٤٧٩) في المساوئ ، والطبراني (٧٦٦، ٧٦٦٧) في الكبير .

فتأمل أخي المسلم في مآلهم، وسوء حالهم.

وتأملي أختي المسلمة في سوء منقلبهم، وعاقبة عملهم.

وفي حديث سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق، فانطلقت، فأتينا على مثل التنور[1]، فإذا فيه لغطٌ وأصوات.

قال: فاطلعنا فيه، فإذا رجال ونساء عراة، وإذا هو يأتيهم لهبٌ من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا[2].

قال: قلت لهما: ما هؤلاء؟ قالا: الرجال والنساء العراة[3] الذين في مثل بناء التنور، فهم الزناة والزواني»[4].

وهكذا ينتظر كل شيخ زانٍ، وكل شيخة زانية، سخط الله تعالى، وسوء الحساب، والعذاب بالنار.

هذا عدا الحرمان من نظر الملك الديان، ومَن حُرم نظره جل شأنه، فقد خسر الدنيا والآخرة، وذلك الخسران المبين.

---

(١) التنور: الفرن توقد تحته النار.

(٢) ضوضوا: أي رفعوا أصواتهم مختلطة، والضوضأة: أصوات الناس ولغطهم.

(٣) عراة: لاستحقاقهم أن يفضحوا؛ لأن عادتهم أن لا يستتروا في الخلوة، فعوقبوا بالهتك.

(٤) **حديث صحيح**: أخرجه البخاري (٩/٥٦)، ومسلم (٢٢٧٥) مختصرًا، =

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

إن الله تعالى شديد العقاب في الدنيا والآخرة ، لذا فلقد عاقب الزناة بأمراض عسيرة لعلهم يرتدعوا ، أو يتخذوا إليه سبيلًا .

فمن الأمراض التي ابتلى الله عز وجل بها الزناة والزواني :

مرض السيلان[1]:

هو أسرع الأدواء انتقالًا ، وأكثرها انتشارًا .

ينشأ هذا المرض من جرثومة خاصة به ، ويعرف بمادة تسيل من المثانة .

وقد يطول أمد هذا المرض حتى يزمن ويصبح شفاؤه عسيرًا ، ولا سيما إذا ألقى المريض بنفسه بين ما يصفه له الدجالون من العلاج الخطر بدلًا من الذهاب إلى الأطباء .

وقد يظن بعض الجهلاء أن هذا المرض سهل الشفاء يمكن معالجته في بضعة أيام ، أو أسابيع ، مع أنه يؤثر في مجموع الأعضاء ، وربما

= وأحمد (٥/٨) ، وابن أبي شيبة (١١/٦٣) ، والبغوي (٨/٥٠) في شرح السنة ، والطبراني (٦٩٨٤) في الكبير .

(١) نقلًا عن كتاب « قانون الزواج الحديث » (١/١٦٣) لمحمد السباعي .

أفضى هذا المرض إلى الموت . لذا فيجب أن لا يهمل السيلان ؛ لأن إهماله ينتج عنه أمراض خطرة بعضها ممتنع الشفاء .

إن أول ما يسببه هذا الداء الوبيل هو التهاب الأنثيين ، وهو ضرر شديد يصعب شفاؤه ، وينتقل من عضوٍ إلى آخر ، ويحرم المصاب به من التناسل ، لأن المني يفقد مادته المنتجة .

وكذلك الحال في مجرى البول بعد شفاء السيلان بسنين عدة فقد يحصل فيه ما يسمونه حصرًا أو ضيقًا .

وقد يوجد على الغالب كثيرًا في آن واحد ، فيحدث للمصاب به عسرُ البول ؛ فامتناعُهُ كليةً ! وعندئذ يجب على المصاب أن يتحمل عمليات جراحية ، لا تخلو من خطر .

وليست هذه هي كل أضراره ، بل أن العين التي تلحقها سهوًا نقلة من مادته تصاب ولا ريب بالرمد الصديدي الذي يؤدي بدوره إلى العمى .

هذا عدا البثور التي تظهر على الجسم ، ولا يزول أثرها أبدًا ، وكأنها شاهدة على آثار معصية الله تعالى .

ومن عقاب الله تعالى للزناة والزواني : القرحة الزهرية ، وهي عبارة عن قرحة صغيرة تظهر في طرف عضو التناسل ، تستمر شهرًا تقريبًا ، كأن لا رجاء في البرء منها ، وتسيل منها مادة تسبب قروحًا غيرها ، مما يجعل هذا الداء معضلًا امتداده المتواصل فلا تزال تتسع

وتتعمق حتى تتلف أحيانًا ما تتولد فيه الأعضاء إتلافًا لا أمل في إصلاحه ، وكثيرًا ما يصحب هذه القرحة التهاب الغدد ، وهو ما يسميه العامة « خراجًا » لا يبرأ إلا بعد بضعة أشهر ، وإذا ذهبت أضراره بقيت آثاره .

ومن عقاب الله تعالى في الدنيا للزناة والزواني : الزهري .

وأكثر ما يصاب بالزهري ، بعد الجلد : الدماغ ، وقد ثبت أن ٢٢٪ ممن يصابون بالزهري الدماغي يبرأون ، ١٩٪ يغتالهم المرض فيموتون ، و٥٩٪ يعيشون عيشة منغصة بالأسقام .

ومن أعراض هذا المرض أن يبتلى المرء بقروح خطرة ممتدة في الجلد والمخاط ، ثم بشلل ، ومرض في العين ، وبول زلالي ، وتوعك في المزاج ، يسرع في تكوينه ، وينتهي بالموت أحيانًا .

ثم إن من ابتلى بهذا الداء ليعلم علم اليقين أن بنيه سيصابون به ، وإن لم تظهر أعراضه على امرأته ، وهي معرضة بدورها لانتقال العدوى .

وأول ما يحدث لهم أن يموت عدد وفير منهم إجهاضًا ، ولذا كان الزهري أكبر سبب في تناقص السكان ، وإذا ولد الجنين في حينه المعين تظهر عليه الأعراض الأولية للزهري الوراثي بين الأسبوع الخامس والشهر الثالث من عمره .

بل إن من نتائجه تدمير الأسرة بأكملها .

يحكي الطبيب فرنييه الغربي الفرنسي الأمثلة التالية :

١ - أصيب عامل حفار بذلك الداء في السادسة والعشرين من عمره ، وقد كان نشيطًا ماهرًا يكسب في اليوم الواحد نحوًا من عشرة فرنكات ، ولما ناهز الثلاثين من عمره تزوج ، ولكن داءه لم يلبث أن ظهر في دماغه ، فنتج عنه شلل أصاب نصف جسمه ، فأصبح إيراده اليومي لا يتجاوز فرنكًا ونصف ، تكسبه زوجته من إبرتها ! !

٢ - وتزوج مهندس بعدما دهمه الزهري ببضع سنين ظنًّا منه أنه سهل الشفاء ، ولكنه لم يمض عليه ستة أشهر ، حتى قضى ، وترك بين مخالب الفقر ابنه وامرأته ! !

٣ - وكذلك تزوج مصور بارع بعد إصابته ببعض سنوات ، وكان نجاحه باهرًا ، وتقدمه ظاهرًا ؛ بادئ الأمر ، حتى اعتراه ذلك الزهري عينه ، فكانت نتيجته عمى بغير شفاء ، أدى بأسرته إلى أن تعرض اسمها إحدى الجمعيات الخيرية حتي لا تموت جوعًا ! !

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

هذا عقاب الزناة والزواني ، فما بالك لو كان فاعل ذلك من الشيوخ ! !

أليس يستحق أن يُحرم من نظر الله تعالى ؟ !

أليس يستحق الرجم في الدنيا ؟ !

(٢) حاكم كذّاب على رعيته

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

ما أعظم جريمة الملك الكذاب ؟ !

وما أجرم جريمة الحاكم الكذاب ؟ !

إن الكذب مبغوضٌ من فاعله كان رجلًا أو امرأة ، فكيف لو كان حاكمًا ؟ !

إن الحاكم الكذاب هو الذي يتآمر على وطنه ، ثم يدعي بالوطني ! !

إن الحاكم الكذاب ، هو الذي يسرق مال الأمة ، ثم يدعي أنه أمينٌ ! !

إن الحاكم الكذاب ، هو الذي يوالي أعداء دينه ، ثم يدعي أنه لصالح وطنه ! !

إن الحاكم الكذاب ، هو الذي يحدث قومه عن الرخاء ، وهو يضعهم في البلاء ! !

فإن من أعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وأعظم من ذلك أن يكون ملكًا .

والكذب جماع النفاق ، فكيف لو كان من حاكم ؟ !

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - :

قال النبي ﷺ : « أربعٌ من كن فيه فهو منافق وإن كان كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : من إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر »(١) .

إن من أعظم الرذائل التي يقع فيها الحاكم هو الكذب على رعيته ، ولهذا كان يقال : مهما كان في المَلِكِ فلا ينبغي أن تكون فيه خصال خمس :

لا ينبغي أن يكون كذابًا ، فإنه إذا كان كذابًا فوعد خيرًا لم يُرجَ ، أو أوعد بشرٍ لم يُخِفْ .

ولا ينبغي أن يكون بخيلًا ، فإنه إذا كان بخيلًا لم يناصحه أحد ، ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة .

ولا ينبغي أن يكون حديدًا ، فإنه إذا كان حديدًا مع القدرة هلكت الرعية .

ولا ينبغي أن يكون حسودًا فإنه إذا كان حسودًا لم يشرِّف

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري (١/١٥) ، ومسلم (٢/٤٦) ، وأبو داود (٤٦٨٨) ، والترمذي (٢٧٦٨) ، وأحمد (٢/١٨٩) ، وابن حبان (١/٢٣٧) ، والبغوي (١/٧٤) في شرح السنة .

أحدًا ، ولا يصلح الناس إلا على أشرافهم .

ولا ينبغي أن يكون جبانًا ،فإنه إذا كان جبانًا ضاعت ثغوره ، واجترأ عليه عدوه[1] .

فهذا الملك كذاب أخفى الحقيقة ، وادعى أن الباطل صوابٌ ، كل ذلك من أجل عرض الدنيا الزائل ، لذا فقد استحق الحرمان من نظر الملك الديان .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

الكذب[2] جماع كل شر ، وأصل كل ذم ، لسوء عواقبه ، وخبث نتائجه ، لأنه ينتج النميمة ، والنميمة تنتج البغضاء ، والبغضاء تؤول إلى العداوة ، وليس مع العداوة أمن ولا راحة .

ودواعي الكذب منها : اجتلاب النفع واستدفاع الضر ، فيرى أن الكذب أسلم وأغنم فيرخص لنفسه فيه اغترارًا بالخدع ، واستشغافًا للطمع .

والحقيقة أن الكذب أبعد لما يؤمل ، وأقرب لما يخاف ، لأن القبيح لا يكون حسنًا ،والشر لا يصيرخيرًا ، وليس يجنى من الشوك

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/٦٧) .

(٢) أدب الدنيا والدين (ص١٧١) للماوردي .

العنب ، ولا من الكرم الحنظل .

فتأمل أخي المسلم كيف أن الحاكم في حقيقة الأمر إنما يفعل ذلك ظنًّا منه أن فيه مصلحته ، ودوام كرسيه ، وفي الحقيقة هو يضر نفسه ، ويقلل من فترة حكمه بالمعصية .

ومن دواعي الكذب : التشفي بعدوه .

فهل يليق بحاكمٍ أن يتشفى من أحدٍ ؟ !

وهل يليق بحاكمٍ أن يكذب ؟!

إن هذا الحاكم الكذاب من أجل كل ما سبق استحق أن يحرم من نظر الله سبحانه وتعالى ، فهو محروم من رحمة الله لكذبه ، وهو محرومٌ من لطفه لكذبه ، وهو بعيدٌ عن توفيق الله تعالى لكذبه .

* * *

(٣) الفقير المستكبر

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

أن يكون المرء فقيرًا فهذا قضاء الله تعالى وقدره ، وليس للمرء إلا ما قدر له .

ولكن العجب العجاب أن يتكبر ذلك الفقير ! !

ذلك يعني أن قلبه مريضٌ بالعجب ، والرياء ،ونفسه تحب المداهنة والنفاق .

أليس فقره مدعاة لكي يتواضع ويلين ، ويرق قلبه ؟

أليس فقره يشعره بحاجته إلى غيره ؟

فهل كان الكبر إلا لمرض قلبه .. وفساد نفسه ... واعوجاج طبعه ؟!

إن الفقير وقع في مهاوي الكبر لأنه ابتعد عن التواضع .

فالتواضع يجعل المرء يبتعد عن الشهرة الكاذبة ، والصيت الزائف .

وذلك أن العبد بتواضعه ، ومذلته في نفسه لله ، يبعده ذلك عن مواطن الرياء والزهو ، والغرور ، التي تستدعي بدورها ادعاء الشهرة الكاذبة ، أو إظهار الصيت الزائف ، طلبًا لإرضاء الناس ، والتقرب إليهم .

ولكن التواضع ينجي العبد من هذا المرض الخطير، والوباء العظيم : الكبر .

وقد يتساءل البعض : لماذا كان التواضع السبيل للخلاص من الكبر ؟

للإجابة على هذا السؤال أقول :

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

إن التواضع هو السبيل للخلاص من الكبر سواء كان من فقير أو غني ، وذلك لأن التواضع يعرف العبد نفسه ، فيعرفه أن نفسه فقيرة ، جاهلة ، قاصرة ، في حاجةٍ إلى خالقها ، وفاطرها ، لكي يتنعم العبد المتواضع بظل رحمة الله تعالى وفضله .

أما إذا تكبر ، فقيرًا كان أو غنيًا ، فإنه سيشعر حتمًا بأن ربه عليه غضبان ، ومنه ساخط .

وكذا التواضع هو السبيل للخلاص من الكبر لأن النفس تشعر عند تواضعها بشعار الإيمان ، وتحوز الرضا من خالقها سبحانه وتعالى .

فإن الفقير إذا تواضع لله تعالى ، فإن التواضع يجلب له رضى الرحمن ودخول الجنان والنجاة من النيران .

كذا إذا تواضع الفقير ، ولم يتكبر على أحد ، فإن ذلك يرفع الحقد من قلبه ، ويورث قلبه المحبة للآخرين ، ويورث الناس محبته ،

والهيبة له .

حقًّا إن الفقير إذا تواضع ولم يستطل على خلق الله ، بقولٍ أو بفعل ، فإن الناس يشتهون قُرب المتواضع ، ويتمنون لقائه ، ويستأنسون بحديثه ، بل ويندفعون نحو معاملته ، ويتفانون في خدمته .

وذلك لأن خُلق التواضع يحبب العبد الذي يتخلق به إلى الناس ، فتعظمه نفوسهم ، ويجعل منه ملء العيون والقلوب .

وكأني بهذا الفقير المستكبر الذي نسي أو تناسى التواضع ، وهو يستمع إلى حديث النبي ﷺ التالي ، فكيف يكون حاله ؟

روى ابن عمر – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « من تعظم في نفسه ، واختال في مشيته ، لقى الله ، وهو عليه غضبان »[1] .

« من تعظم في نفسه » : تكبر .

« واختال في مشيته » أي : تكبر وتبختر ، وأعجب في نفسه .

« لقى الله وهو عليه غضبان » : هذا جزاؤه ، وتلك نهايته الأليمة .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (١١٨/٢) ، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٩) ، والحاكم (٦٠/١) وصححه ، وأقره الذهبي ، والخرائطي (٥٧٧) في المساوئ .

ألا يدعو ذلك الحديث النبوي كل متكبر فقيرًا كان أو غنيًا أن يخشى على نفسه من غضب الجبار ، والدخول إلى النار ، والحرمان من نظر الرحمن ؟ !

ورضي الله عن ابن مسعود الذي كان يقول :

« من تواضع تخشعًا لله ، رفعه الله إلى يوم القيامة ، ومن تطاول تعظُّمًا وضعه الله إلى يوم القيامة »[1] .

ونكمل المسير مع المحرومين والمحرومات من نظر الرحمن تبارك وتعالى .

* * *

رجال ونساء استهزؤوا بحرمة الله

١ – صاحب اليمين الكاذب . ٢ – ومانع فضل الماء .

٣ – والمبايع لدنيا .

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثَلاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، ولا يَنْظُرُ إِلَيْهِم ، ولا يُزكِّيهِم : رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بها أكثرَ مِمَّا

(٢) مساوئ الأخلاق (٥٨٦) للخرائطي .

أَعْطَى وَهُوَ كَاذِبٌ ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ العَصْرِ لِيقتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مسلم ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ ، فَيقُول اللَّهُ : اليَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلَ يَدَاكَ »[1] .

وفي رواية : « وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لا يُبَايعهُ إِلَّا للدُّنْيا ، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى لَهُ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ لَمْ يَفِ لَهُ »[2] .

« ثلاثة » أي : ثلاثة أصناف من الناس .

« لا يكلمهم الله يوم القيامة » أي : كلام بر وإلطاف .

« لا ينظر إليهم » أي : نظر رحمة .

« ولا يزكيهم » : لا يطهرهم من الذنوب ،ولا يمدحهم .

« رجل حلف على سلعة لقد أُعطي بها أكثر مما أَعطى وهو كاذب » : أي أنه حلف ،وقال : دفعت لبائعها أكثر مما أُعطى فيها ، والحال أنه كاذبٌ في إخباره بذلك .

« ورجل حلف علي يمين كاذبة بعد العصر » : إنما خص بعد العصر بالذكر ، لأن الله سبحانه وتعالى قد عظم شأن هذا

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري (٩/٩٩) ، ومسلم (١٠٨) ، وأبو داود (٣٤٧٥) ، وأحمد (٢/٤٨٠) ، والنسائي (٧/٢٤٧) ، وغيرهم .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري (٣/٢٣٤) ، ومسلم (١٠٨) ، وأبو داود (٣٤٧٤) ، وابن ماجه (٢٢٠٧) ، وغيرهم .

الوقت ، فقال : ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة : ٢٣٨] .

فروى عن جماعة كبيرة من الصحابة أن الصلاة الوسطى صلاة العصر .

ويجتمع فيها ملائكة الليل والنهار ، وتُرفع فيها الأعمال التي اكتسبها العبدُ من أول النهار ، ومما يؤكد تعظيم حرمة هذا الوقت قول الله سبحانه وتعالى :

﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ [المائدة : ١٠٦] .

قيل : أراد به صلاة العصر .

وقيل : بأنه وقت ختام الأعمال ، والأمور بخواتيمها ، فغلظت العقوبة فيه ، لئلا يقدم عليها فيه تجرّؤًا ، فإن من تجرأ عليها فيه أعادها في غيره ، وكان السلف يحلفون بعد العصر تغليظًا لليمين .

وقيل : هو ليس بقيدٍ ، بل خرج مخرج الغالب ، لأن مثله يقع غالبًا في آخر النهار حيث يريدون الفراغ من معاملتهم[1] .

« ليقتطع بها مال رجل مسلم » أي : ليأخذ قطعة من ماله .

« ورجل منع فضل مائه » أي : الزائد على حاجته عن المحتاج .

---

(١) شرح السنة (١٤٣/١٠) للبغوي ، فيض القدير (٣٣٠/٣) للمناوي .

« فيقول الله اليوم أمنعك فضلي » أي : في يوم القيامة .

« ورجل بايع إمامًا » أي : عاهده على النصرة له ، والدخول في طاعته ، وعلى أن يعمل بالحق ويقيم الحد ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

« لا يبايعه إلا للدنيا » أي : لا يعاهده إلا لغرض دنيوي ، فإن أعطي منها دام على الطاعة ، وإلا نكث وأفسد ، كما قال :

« فإن أعطاه منها وفى » أي : بما التزمه .

« وإن لم يعطه منها لم يف » : هو تصريح بعدم وفائه ببيعته .

واستحقاقه هذا الوعيد لكونه غش إمام المسلمين ، ومن لازم غشه غشهم ، لما فيه من التسبب إلى إثارة الفتنة ، ولا سيما إن كان ممن يتبع على ذلك[1] .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

المجتمع من الحديثين أربع خصال ، وكل من الحديثين مصدر بثلاثة ، فكأنه كان في الأصل أربعة ، فاقتصر كل من الراويين على واحدٍ ضمه مع الاثنين اللذين توافقا عليهما ، فصار في رواية كل منهما ثلاثة .

---

(١) فتح الباري (١٣/٢٠٣) .

ومما يستفاد من هذا الحديث النبوي ما يلي :

١ - حرمة هذه الأعمال ، وأنها من الكبائر ، لما فيها من التضييق على الناس ، والاستخفاف باسم الله ، وأكل المال الحرام ، والغش لإمام المسلمين .

٢ - في الحديث وعيد شديد في نكث البيعة ، والخروج على الإمام ، لما في ذلك من تفرق الكلمة ، ولما في الوفاء من تحصين الفروج ، والأموال ، وحقن الدماء ، والأصل في مبايعة الإمام أن يبايعه على أن يعمل بالحق ، ويقيم الحدود ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فمن جعل مبايعته لمالٍ يعطاه دون ملاحظة المقصود في الأصل ، فقد خسر خسرانًا مبينًا ، ودخل في الوعيد المذكور ، وحاق به إن لم يتجاوز الله عنه .

٣ - وفي الحديث أن كل عملٍ لا يقصد به وجه الله وأريد به عرض الدنيا فهو فاسد وصاحبه آثم[١] .

* * *

(١) فتح الباري (١٣/٢٠٣) .

(٤) صاحب اليمين الكاذبة

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

هذا رجلٌ آخر محرومٌ من نظر الله تعالى ... إنه صاحب اليمين الكاذبة .

وتلك امرأة أخرى محرومة من نظر الله سبحانه وتعالى ، إنها صاحبة اليمين الكاذبة ...

فلماذا حُرما من نظر الله تعالى ؟

إنهما باليمين الكاذبة قد ارتكبا أربع عظائم :

أحدها : الكذب والافتراء

ثانيها : الظلم لخلق الله تعالى .

ثالثها : عدم أداء الأمانة إلى أهلها .

رابعها : إباحة ما حرم الله تعالى .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

هؤلاء الذين يشترون عرضًا يسيرًا من الدنيا ، وهم يحلفون عليه كاذبين ، أولئك لا نصيب لهم في الآخرة بكلامٍ يسرهم ، ولا ينظر

إليهم نظر رحمة ، ولا يزيدهم خيرًا ، ولا يثني عليهم .

إن صاحب اليمين الكاذبة وقع في الزور ، لأنه كذب في يمينه ، وكذا صاحبة اليمين الكاذبة وقعت بفعلها هذا في قول الزور ، فاستحقا الحرمان في نظر الله تعالى .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

لنستمع سويًا إلى الصحابي الجليل عمران بن حصين – رضي الله عنه – وهو يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حلف على يمين كاذبة مصبورة ، فليتبوء مقعده من النار »[1] .

« اليمين المصبورة » : هي اللازمة لصاحبها من جهة الحكم ، فيصبر لأجلها ، أي : يحبس .

« فليتبوء مقعده من النار » أي : ليتخذ ، وينزل مكانه من النار .

فيعامله الله تعالى معاملة المغضوب عليه ، من كونه لا ينظر إليه ، ولا يكلمه ، ولا يكرمه ، بل يهينه ويعذبه .

إن اليمين الكاذبة هي يمين غموس تغمس صاحبها في الإثم في النار .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٤/ ٣٣٦، ٤٤١) ، وأبو داود (٣٢٤٢) ، والحاكم (٤/٢٩٤) ، وصححه ، وأقره الذهبي ، والطبراني (١٨/١٨٧) في الكبير ، والخرائطي (١٤٨) في المساوئ .

وكذا المرأة صاحبة اليمين الكاذبة تغمس نفسها بهذا اليمين في الإثم والنيران ، والحرمان من نظر الرحمن .

ولقد جاء تعظيم اليمين في الشرع الحنيف ، والتشديد في اليمين الكاذبة .

فلقد روى جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يحلف أحدٌ عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر ، إلا وجبت له النار »[1] .

« على يمين آثمة » أي : كاذبة ، سميت بها كتسميتها فاجرة اتساعًا حيث وصفت بوصف صاحبها ، أي : ذات إثم .

« ولو على سواك أخضر » إنما خص الرطب لأنه كثير الوجود ، لا يباع بالثمن ، وهو لا يكون كذلك إلا في مواطن نباته بخلاف اليابس ، فإنه قد يحمل من بلدٍ إلى بلدٍ فيباع .

وفي هذا الحديث دليل على عظمة إثم من حلف كاذبًا[2] .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٣/٣٤٤) ، وأبو داود (٣٢٤٤) ، وابن أبي شيبة (٧/٣) في مصنفه ، وابن ماجه (٢٣٢٦) ، والبيهقي (٧/٣٩٨) في سننه الكبرى .

(٢) عون المعبود (٥/٥٣) .

أفلا يخشى صاحب اليمين الكاذبة من هذا التهديد ؟ !

وأفلا تخشى صاحبة اليمين الكاذبة من هذا الوعيد ؟ !

وهنا أنبهك أخي المسلم إلى أن وعيد أهل الأيمان الكاذبة يزداد جُرمًا إذا كان فيه اقتطاع مال امرئ مسلم بغير حق ، كما يوضح ذلك الحديث النبوي التالي :

عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: « من حلف على يمينٍ يإثم ليقتطع بها مال امرئ مسلمٍ ، لقي الله يوم القيامة ، وهو عليه غضبان »[1] .

لقد أخذ مال غيره باليمين الكاذبة فاستحق أن يلقى الله تعالى ، وهو عليه غضبان ، ومن نظره من المحرومين .

فقوله : « ليقتطع به مال امرئ مسلم » : من القطع كأنه قطعه عن صاحبه ، أو أخذ قطعة من ماله بالحلف المذكور .

فمن أجل العرض الزائل حلف ذلك الرجل اليمين الكاذبة ليقتطع بها بعض المال ، فبئس الرجل الذي يخسر دينه من أجل ذلك .

وبئست المرأة التي تخسر دينها فتحلف اليمين الكاذبة .

إنهما يستحقان الحرمان من نظر الرحمن .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (١/ ٣٧٧، ٤٢٦، ٤٦٠) ، والبخاري (٨/ ١٧١) ، ومسلم (٢/١٥٨) ، وأبو داود (٣٢٤١) ، والترمذي (١٢٨٧) .

(٥) مانع فضل الماء

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

يعلمنا ديننا الحنيف أن المسلمين جسدٌ واحد ، وأن على بعضهم أن يعين البعض على الخيرات ، ودفع المنكرات ، وفعل الحسنات ، والنجاة من السيئات .

يقول الصحابي الجليل النعمان بن بشير - رضي الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى »[(١)] .

« مثل المؤمنين » : هو عامٌّ للرجال والنساء ، شيوخًا أو شبابًا .

« تــوادهــم » : هو تواصلهم ، الجالب للمحبـة ، كالتــزاور ، والتهادي ، والسلام ، والمصافحة ، والمواساة في الأحزان ، والمشاطرة في الأفراح .

« تراحمهم » : هو أن يرحم أهل الإيمان بعضهم بعضًا ، وأن

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٤/٢٧٠) ، والبخاري (٦٠١١) ، ومسلم (٢٥٨٦) ، وابن حبان (١/٢٢٨) ، والبغوي (٣٤٥٩) في شرح السنة ، وأبو الشيخ (٣٥٠) في الأمثال ، والبيهقي (٣/٣٥٣) في سننه الكبرى .

يمدوا يد العون والمساعدة بعضهم لبعضٍ عند الشدائد، والنوازل.

هذا هو حال أهل الإيمان، رجالًا كانوا أو نساءً، كالبنيان، يشد بعضه بعضًا.

ولكن بعض القلوب القاسية تمنع فضل مائها عن غيرها بُخلًا وشُحًّا، فجزاهم الله شر الجزاء، فمنعهم من فضله حيث كانوا أحوج ما يكونون إليه.

انظر أخي المسلم إلى الحديث النبوي التالي، وتأمل في معانيه:

قال أبو هريرة - رضي الله عنه -، قال رسول الله ﷺ:

« لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضل الكلأ »[1].

معناه: أن تكون لإنسان بئر مملوكة له بالصحراء، وفيها ماء فاضل عن حاجته، ويكون هناك كلأ ليس عنده ماء إلا هذا، فلا يمكن أصحاب المواشي رعيه إلا إذا حصل لهم السقي من هذا البئر، فيحرم عليه منع فضل هذا الماء للماشية، ويجب بذله لها بلا عوض، لأنه إذا منع بذله امتنع الناس من رعي ذلك الكلأ خوفًا على مواشيهم من العطش، ويكون منعه الماء مانعًا من رعي الكلأ، وهو

(١) **حديث صحيح**: أخرجه البخاري (٢٣٥٤)، ومسلم (١٥٦٦)، وأحمد (٢/ ٤٢٠) بنحوه، وابن حبان (١١٤٢).

النبات ، سواء كان رطبًا أو يابسًا .

هذا نهيٌ عن منع فضل الماء عن الماشية ، فكيف بمن يمنعه عن بني الإنسان ؟ !

إنه صاحب قلب ميتٍ ، وإنها صاحبة قلب ميت ، هؤلاء الذين يمنعون فضل مائهم عن غيرهم .

إنهما استحقا الحرمان من نظر الرحمن ، والدخول إلى النيران .

إنهما لم يتعظا بقول النبي ﷺ :

« من منع فضل مائه ، أو فضل كلئه ، منعه الله من فضله يوم القيامة »[1] .

نعم إن مآل ذلك البخيل في الدنيا إلى الحسرة والندامة ، وفي الآخرة الخسران وكذا الندامة ، ولكن لن ينفعه الندم حينئذ ، يوم يعض ذلك الظالم على يديه ،ويبكي على ما فرط في جنب الله تعالى بمنع فضل مائه عن خلق الله .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

الإسلام يعلمنا الإيثار والمواساة ، فما بال الحرص والبخل يتغلغل

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٢/ ١٧٩، ١٨٣، ٢٢١)، والشافعي (١٣٥١) في مسنده ، وأبو يعلى ، كما في مجمع الزوائد (١٢٤/٤) .

في حياة الناس ؟

لقد ضرب لنا سلفنا الصالح أروع الأمثلة في الإيثار والمواساة ، أذكر بعضها لترق قلوبنا ، وتجود نفوسنا ، ونؤثر إخواننا وأخواتنا .

يقول ابن عمر – رضي الله عنهما –:

أُهدي إلى رجلٍ من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة ، فقال : فلانٌ أحوج إليها مني ، فبعث بها إليه ، فبعث هو أيضًا إلى آخرَ يراه أحوج منه ، فلم يزل يبعث به واحدٌ إلى واحدٍ ، حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعة ! !

* وبعث معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – بثمانين ألف درهم إلى عائشة – رضي الله عنها – وكانت صائمة ، وعليها ثوبٌ خَلِقٌ – أي قديم – فوزعت هذا المال من ساعتها ، على الفقراء ، والمساكين ، ولم تبق منه شيئًا ، فقالت لها خادمتها : يا أم المؤمنين ، ما استطعت أن تبقي لنا درهمًا أو درهمين نشتري بهما لحمًا تفطرين عليه ؟ !

فقالت عائشة – رضي الله عنها –:

لا تعنفيني يا بنيتي ، لو ذكرتني لفعلت .

*** ولعل من أعجب أخبار الإيثار التي رويت عن سلفنا الصالح ، الخبر التالي :**

يقول العدوي رحمه الله : انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ، ومعي شيءٌ من ماءٍ ، وأنا أقول إن كان به رمقٌ سقيته ، فإذا أنا به ، فقلت : أسقيك ؟ فأشار أي نعم ، فإذا برجلٍ يقول : آه ... آه ، فأشار إليَّ ابن عمي أن اذهب إليه ، فإذا هو هشام بن العاص ، فقلت : أسقيك ؟ فأشار إليَّ أي نعم ، فسمع آخر يقول : آه ... آه فأشار هشام بن العاص أن انطلق إليه ، فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى هشامٍ فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى ابن عمي ، فإذا هو قد مات ، ولم يشرب أحدٌ الماء لإيثار كل واحدٍ منهم صاحبه !!

*** بل ويروي الإمام الطبراني في معجمه الكبير الخبر التالي :**

أخذ عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أربعمائة دينار ، فجعلها في صرةٍ ، ثم قال لغلامه : اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ، ثم تشاغل في بيته حتى تنظر ما يصنع بها . فذهب بها الغلام إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذا في حاجتك .

فقال أبو عبيدة – رضي الله عنه –: وصل الله عمر ، ورحمه . ثم قال : يا جارية تعالى ، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلانٍ وبهذه الخمسة إلى فلانٍ ، حتى أنفدها .

ورجع الغلام إلى عمر فأخبره ، فوجده قد أعدَّ مثلها لمعاذ بن جبل ، فذهب بها إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في

حاجتك . فقال معاذ بن جبل - رضي الله عنه -: رحم الله عمر ووصله . تعالي يا جارية ، اذهبي إلى بيت فلانٍ بكذا ، وإلى بيت فلانٍ بكذا ، فاطلعت امرأة معاذ على ما فعله معاذ ، فقالت : نحن والله مساكين ، فأعطاها ما بقي في الخرقة ، ولم يُبْقِ في الخرقة إلا دينارين ، فرمى بهما إليها . فرجع الغلام إلى عمر ، فأخبره بما رأى فسُرَّ بذلك ، وقال عمر : « إنهم إخوة بعضهم من بعض » .

حقًّا هؤلاء ينظر الله تعالى إليهم نظر رحمة ، ولطفٍ ، وعطفٍ ، ويثني عليهم ، ويكلمهم كلامًا يسرهم .

أين هؤلاء من الذين يمنعون الماعون ؟ !

أين هؤلاء من البخلاء الأشحاء ؟ !

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

وقبل أن نترك هذا الصنف من المحرومين والمحرومات من نظر الله تعالى ، أذكر نفسي ، وإياكم ، بهذا الحديث النبوي :

« اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجد فبكلمة طيبة »[1] .

ونكمل المسير مع المحرومين والمحرومات من نظر الله تعالى .

* * *

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري (٦٠٢٣) ، ومسلم (١٠١/٧) ، وأحمد (٢٥٦/٤) .

(٦) صاحب بيعة من أجل الدنيا

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

المسلم يعطي الإمام الصالح البيعة على نصرة الإسلام والدفاع عن المسلمين ، يرجو بفعله ذلك وجه الله تعالى ومغفرته .

فلا يعطي المسلم بيعته من أجل مغانم أو أي عرض زائل ، بل ويرفض أي شئ في مقابل بيعته .

تأمل في الحديث النبوي التالي ، وتفكري في الحديث النبوي التالي :

عن شداد بن الهاد - رضي الله عنه - أن رجلًا من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فآمن به واتبعه ، ثم قال : أهاجر معك[١] ، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه .

فلما كانت غزوةٌ غَنِمَ[٢] النبي ﷺ سبيًا ، فقسم[٣] ، وقسم له ، فأعطى أصحابه ما قسم له ، وكان يرعى ظهرهم ، فلما جاء دفعوه إليه ، فقال : ما هذا ؟! قالوا : قسمٌ قَسَمَهُ لك النبي ﷺ ، فأخذه ،

---

(١) أي : أسكن معك مهاجرًا .

(٢) غنم : من الغنيمة ، وهي ما يصيبه أهل الإيمان من أهل الكفران .

(٣) قسم : أي قطع لهم أنصبة لكل منهم .

فجاء به إلى النبي ﷺ ، فقال : ما هذا ؟! قال عليه الصلاة والسلام : « قسمته لك » .

قال الأعرابي : ما على هذا اتبعتك[1] ، ولكني اتبعتك على أن أرمى - أي ههنا ؛ وأشار إلى حلقه - بسهمٍ فأموت ، فأدخل الجنة .

فقال النبي ﷺ : « إن تصدق الله يصدقك »[2] .

فلبثوا قليلًا ، ثم نهضوا في قتال العدو ، فأُتي به النبي ﷺ يُحملُ قد أصابه سهمٌ حيث أشار ، فقال رسول الله ﷺ : « أهو هو ؟ » قالوا : نعم .

قال : « صدق الله فصدقه » . ثم كفنه النبي ﷺ في جبته ، ثم قدمه فصلى عليه ، فكان في ما ظهر من صلاته :

« اللهم هذا عبدك خرج مهاجرًا في سبيلك ، فقتل شهيدًا ، أنا شهيدٌ على ذلك »[3] .

---

(١) أي : ما آمنت بك لأجل الدنيا ، ولكن آمنت لأجل أن أدخل الجنة بالشهادة في سبيل الله .

(٢) أي : إن كنت صادقًا في ما تقول ، وتعاهد الله عليه : يجزك على صدقك بإعطاء ما تريده .

(٣) **حديثٌ حسن** : أخرجه النسائي (٤/٦٠- ٦١) ، وعبد الرزاق (٦٦٥١) ، (٩٥٩٧) في مصنفه ، والحاكم (٣/٥٩٥) ، والبيهقي (٤/١٦) في سننه ، =

فهذا حال من بايعوا الإمام ابتغاء مرضاة الله وفضله .

أما من بايعوا من أجل الدنيا فإن أعطوا منها رضوا ، وإن منعوا سخطوا ، أولئك يستحقون أن يُحرموا من نظر الله تعالى .

فالمؤمن الصادق في إيمانه يبايع على السمع والطاعة في اليسر والعسر ، والمنشط والمكره ، وأن لا ينازع الأمر أهله ، وأن يقول بالحق حيثما كان ، ولا يخاف لومة لائم ، كل ذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى .

والمؤمن الصادق في إيمانه يبايع على النصح لكل مسلم ، وعلى أن لا يفر عند الزحف ، وفي ما أحب وكره ، كل ذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى .

أما أهل النفاق والرياء ، وحب الدنيا ، إنما يبايعون لمأرب في أنفسهم ، نسوا الله فنسيهم ، وأحبوا الدنيا فأعمى أبصارهم .

ونكمل المسير مع المحرومين والمحرومات من نظر الله تعالى ، ومن الله عز وجل العون والسداد .

* * *

= وفي دلائل النبوة (٤/٢٢٢) ، والطحاوي (١/٥٠٦) في معاني الآثار ، والطبراني (٧١٠٨) في الكبير .

٧- المنان ، ٨- واليمين الفاجرة ، ٩- والمسبل إزاره

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « ثَلاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » .

فقالها رسول الله ﷺ ثلاث مرارٍ ، فقلت : خابوا ، وخسروا ، من هم يا رسول الله ؟ قال : « المَنَّانُ ، وَالمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بالحلفِ ، وَالمُسْبِلُ إِزَارَهُ »[1] .

« ثلاثة لا يكلمهم الله » قيل : المراد الإعراض عنهم ، وقيل : لا يكلمهم كلام رضا يسرهم ، بل كلام غضب وسخط .

« ولا ينظر إليهم » : يُعرض عنهم .

« ثلاث مرار » : ليثبت عند السامعين ، فيكون أبلغ في النفع .

« المنان » أي : الذي يذكر إحسانه ممتنًّا به على المحسن إليه ، والمنان من المِنّة ، التي هي الاعتداد بالصنيعة ، وهي إن وقعت في الصدقة ، أبطلت الأجر ، وإن كانت في المعروف ، كدرت الصنيعة .

« المنفق سلعته بالحلف الكاذب » أي : المكثر طلاب بضاعته بالقسم الكاذب .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (١٠٦) ، وأبو داود (٤٠٨٧) ، والترمذي (١٢٢٩) ، والنسائي (٧/٢٤٦) ، وأحمد (٥/١٥٨) ، والبيهقي (٥/٢٦٥) في سننه الكبرى .

« المسبل إزاره » : هو الذي يطيل ثوبه إلى أسفل الكعبين ، والمسبل : المرخي .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

في هذا الحديث الترهيب من إسبال الإزار ، والترهيب من المنّ ، لما فيه من الأذى ، والترهيب من الحلف لإنفاق السلعة ، وهذه الأفعال المذكورة في الحديث من الكبائر .

« فالمنان » الذي يكثر المنة على غيره لإحسانه إليه ، والمنة لا تليق إلا بالله تعالى ، إذ هو الملك الحقيقي ، وغيره يعطي من ملك غيره ، فلم يجز له المنّ ، فإذا مَنَّ كأنه ادعى لنفسه الملك ، والحرية ، وانتفى من العبودية ، ونازع صفات رب البرية ، فلا ينظر إليه[1] .

و« المسبل إزاره » الذي يطوّل ثوبه ، ويرسله إذا مشى ، تيهًا وفخرًا ، وخيلاء ، كأنه نازع الله تعالى في الكبرياء ، والكبرياء لله وحده ، فاستحق أن لا ينظر الله إليه .

و« المنفق سلعته باليمين الكاذب » يتجرأ على اسم الله تعالى ، فيضعه في غير موضعه ، استحق منه أن لا ينظر إليه .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

فليحذر كل منا من أن يكون من هؤلاء حتى لا يُحرم من نظر الملك الوهاب .

---

(١) فيض القدير (٣/٣٣٢) .

(٧) رجل منان وامرأة منانة

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

هذا رجلٌ منانٌ حُرم من نظر الرحمن ، ودخل النيران ، وتخلف عن الجنان .

وتلك امرأة منانة حُرمت جنة ربها ، والتلذذ بالنظر إلى وجهه العظيم .

فأي شؤم كان في المن ؟ !

قال الله تعالى :

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة : ٢٦٤] .

فأخبر عز وجل أن الصدقة تبطل بما يتبعها من المنّ والأذى ، فما بقي ثواب الصدقة بخطيئة المنّ والأذى .

ثم قال تعالى : ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ .

أي لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى كما تبطل صدقة من راءى بها الناس ، فأظهر لهم أنه يريد وجه الله ، وإنما قصده مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة ليذكر بين الناس ، أو يقال : إنه كريمٌ .. ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية ، مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى

وابتغاء مرضاته ، وجزيل ثوابه[1] .

فعبر تعالى عن عدم القبول ، وحرمان الثواب بالإبطال .

لذا نقول : إن الصدقة التي يعلم الله تعالى من صاحبها أنه يمنّ ، أو يؤذي بها ، فإنها لا تقبل .

قال بعض السلف الصالح : مَنْ مَنّ بمعروفه سقط شكره ، ومن أعجب بعمله حبط أجره .

وسمع ابن سيرين – رحمه الله – رجلًا يقول لرجلٍ : فعلت إليك ، وفعلت ...

فقال له : اسكت فلا خير في المعروف إذا أُحصِي .

فهذا المنان الذي يعطي شيئًا ، أو يتصدق به ، ثم يمن به : لا خير في سائر عمله ، وفاته ثوابه ، وحُرم من نظر ربه سبحانه وتعالى .

لذا فالمؤمن الصادق في إيمانه لا يعرف المن في أعماله ، بل ويبتعد عن كل منانٍ ، ويحذر من أخذ عطيته .

ورحم الله الشافعي عندما قال :

لا تحملن من الأنام أن يمنوا عليك منة
واختبر لنفسك حظها واصبر فإن الصبر جنة

(1) تفسير ابن كثير (1/318) .

مِننُ الرجال على القلو ... بِ أشدُّ من وَقْعِ الأسنَّة

وأنشد بعضهم :

وصاحبٍ سلِفَتْ منه إليّ يدُ ... أبطا عليه مكافأتي فعاداني

لما تيقن أن الدهرَ حاربني ... أبدي الندامة مما كان أولاني

أفسدتَ بالمن ما قدمتَ من حُسْنٍ ... ليس الكريمُ إذا أعطى بمنان

أخي المسلم .. .. أختي المسلمة .. ...

المنان لا يدخل جنة الرحمن .

المنانة لا تدخل جنة ربها .

قست قلوبهما ، فمنّا على خلق الله بما ليس لهما ، ولو رقت قلوبهما لعطفا على خلق الله ، ولم يظهرا منًّا ولا أذى .

إن المنان لم يحافظ على شعور المسكين ، وكذا المنانة لم تحافظ على شعور المسكينة ، وجرحا شعور الفقراء بالمنّ على الدوام ، فاستحقا الحرمان من نظر الرحمن .

فيا عبد الله احذر أن تكون منانًا .

ويا أمة الله احذري أن تكوني منانة .

فإن خسارة الدنيا والآخرة في فعل أهل المن رجالًا كانوا أو نساءً .

ونكمل المسير مع المحرومين والمحرومات من نظر الله تعالى .

(٨) البائع المنفق سلعته بالكذب

أخي المسلم .... أختي المسلمة .. ...

رجلٌ جديدٌ من الذين حُرموا من نظر الله تعالى ، إنه البائع الكذاب في يمينه من أجل رواج بضاعته .

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ [النحل : ٩٤] .

أي : خديعة ، وغلًا ، وغشًّا .

فهذا التاجر الكذاب يظن أنه بيمينه الكاذبة يروج لبضاعته ، وييسر بيعته ، مع أن الحلف يمحق البركة ، وينزل الشؤم بتجارة صاحبه .

قال أبو هريرة – رضي الله عنه –: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الحلف ، منفقة للسلعة ، ممحقة للبركة »[1] .

« الحلف » أي : اليمين الكاذبة .

« منفقة للسلعة » : هو الرواج ضد الكساد ، والسلعة بكسر السين المتاع ، فمنفقة للسلعة من قولهم : نفق البيع ينفق نفاقًا إذا كثر

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري (٢٠٨٧) ، ومسلم (١٦٠٦) ، وأحمد (٢/ ٢٣٥، ٤١٣)، وأبو داود (٣٣٣٥)، والنسائي (٧/٢٤٦)، والبغوي (٢٠٤٦) في شرح السنة ، والبيهقي (٥/٢٦٥) في سننه الكبرى .

المشترون والرغبات فيه .

هذا هو ظاهر اليمين الكاذبة في البيع ؛ أنها تكثر من الإقبال ، ولكنها في الحقيقة تمحق بركة تلك التجارة .

« ممحقة للبركة » : أي تنقص ، وتمحو ، وتبطل بركة تلك التجارة ، وهذه البضاعة ، وسبب ذهاب البركة إما بتلفٍ يلحقه في ماله ، أو بإنفاقه في غير ما يعود نفعه إليه في العاجل ، أو ثوابه في الآجل ، أو بقي عنده ، وحُرم نفعه ، أو ورثه من لا يحمده ، كل ذلك من صور ذهاب البركة .

لذا في مثل هذا الموقف يروي أبو قتادة الأنصاري – رضي الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال :

« إياكم وكثرة الحلف في البيع ، فإنه ينفق ، ثم يمحق »[1] .

أما هذا التاجر الكذاب ، فقد خسر آخرته من أجل عرضٍ زائلٍ ، وحرم نفسه من نظر الله تعالى إليه ، وذلك هو الخسران المبين .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : مَرَّ أعرابيٌ بشاةٍ ،

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (١٦٠٧) ، وأحمد (٥/ ٢٩٧، ٣٠١) ، وابن أبي شيبة (٧/ ٢٠) في مصنفه ، والنسائي (٧/ ٢٤٦) ، والبيهقي (٥/ ٢٦٥) في سننه الكبرى .

فقلت : تبيعنيها بثلاثة دراهم ؟ قال : لا والله ، ثم باعنيها ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : « باع آخرته بدنياه »[1] .

لذا فتلك هي نصيحة الرسول ﷺ إلى كل تاجرٍ مؤمنٍ بالله واليوم الآخر :

قال قيس بن أبي غرزة رضي الله عنه : كنا في عهد رسول الله ﷺ نسمَّى السماسرة ، فمر بنا النبي ﷺ فسمانا باسمٍ هو أحسن منه ، فقال :

« يا معشر التجار ، إن البيع يحضره اللغو والحلف ، فشوبوه بالصدقة »[2] .

« السمسار » : القيم بالأمر المحافظ له ، وهو اسمٌ للذي يدخل بين البائع والمشتري متوسطًا لإمضاء البيع .

قال الخطابي رحمه الله : السمسار أعجمي ، وكان كثير ممن يعالج البيع والشراء فيهم عجمًا ، فتلقوا هذا الاسم عنهم ، فغيره رسول الله ﷺ إلى التجارة التي هي من الأسماء العربية ، وذلك

---

(١) **حديث حسن** : أخرجه ابن حبان (٤٨٨٩) .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه أبو داود (٣٣٢٦) ، والنسائي (٧/١٥) ، وابن ماجه (٢١٤٥) ، والترمذي (١٢٢٥) -لكن بنحوه- ، وأحمد (٦/٤) ، والحاكم (٦/٢) .

معنى قوله فسمانا باسم هو أحسن منه .

« إن البيع يحضره اللغو » أي : غالبًا ، وهو من الكلام ما لا يعتد به ، وقيل : هو الذي يورد لا عن روية وفكر ، فيجري مجرى اللغو ، والظاهر أن المراد منه ما لا يعنيه ، وما لا طائل تحته ، وما لا ينفعه في دينه ودنياه .

« والحلف » أي : إكثاره ، أو الكاذب منه .

« فشوبوه » أي : اخلطوا ما ذكر من اللغو والحلف .

* * *

(١٠) العاق لوالديه ،

(١١) والمترجلة ، (٢) والديوث

أخي المسلم .... أختي المسلمة .. ...

قال عبد الله بن عمر – رضي الله عنه – قال رسول الله ﷺ :

« ثَلاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عز وجل إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ : العَاقُّ لِوَالِدَيْهِ ، وَالـمَرْأَةُ الـمُتَرَجِّلَةُ المُتَشَبِّهَةُ بِالرِّجَالِ ، وَالدَّيُّوثُ »[١] .

« العاق لوالديه » العقوق ضد البر ، وعق الولدُ والده يعقه عقًّا وعقوقًا : شق عصا طاعته ، وعق والديه : قطعهما ولم يصل رحمه منهما .

« المرأة المترجلة » هي التي تتشبه بالرجال في زيِّهم ، وهيآتهم ، وطريقة كلامهم ، والمرأة المترجلة تبغضها القلوب ، وتنفر عنها النفوس .

« الديوث » القوَّاد على أهله ، والذي لا يغار على أهله .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٣٤/٢) ، والنسائي (٨٠/٥) ، (٢٤٦/٧) ، وابن حبان (٥٤) ، (٢٠٣٢) ، والحاكم (١٤٦/٤) ، والبيهقي (٢٦٥/٥) ، (٢٨٨/٨) في سننه الكبرى ، والطحاوي (٣٧٩/٤) في مشكل الآثار .

فالديوث : الذي يُدخل الرجال على حُرمته ، بحيث يراهم .
كأنه لينٌ نفسه على ذلك .
والديوث : هو الذي تُؤتى أهله وهو يعلم .

* * *

(١٠) رجل عاق لوالديه

وامرأة تعق والديها

أخي المسلم .. ... أختي المسلمة ....

رجلٌ عق والديه كان مصيره الحرمان من نظر الله تعالى .

وامرأة عقت والديها كان مصيرها الحرمان من نظر مولاها .

إن هذا الرجل نراه في كل يومٍ في حياتنا اليومية ،وتلك المرأة نسمع عنها كل يوم في زماننا ، في مجتمعنا ، في شارعنا ، في أسرتنا ! !

فلماذا كان العقوق ؟ !

أليس جزاء الإحسان هو الإحسان ؟ !

كأن هذا العاق لوالديه ، وتلك المرأة التي تعق والديها ، لم يستمعا إلى قول الله تعالى :

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٣- ٢٤] .

يقول تعالى آمرًا بعبادته وحده لا شريك له ، فإن القضاء ههنا

بمعنى الأمر ، وأمر بالوالدين إحسانًا ، فقرن بعبادته بر الوالدين .

فلا تسمعهما قولًا سيئًا حتى ولا قولك أف الذي هو أدنى مراتب القول السيء .

ولا يصدر منك إليهما فعل القبيح ، ولا تنفض يدك عليهما .

ولما نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح أمره بالقول الحسن ، والفعل الحسن ، فقل لهما قولًا لينًا ، طيبًا حسنًا ، بتأدبٍ ، وتوقير وتعظيم ، وتواضع لهما بفعلك .

وادع ربك أن يرحمهما في كبرهما ، وعند وفاتهما[1] .

هذا هو كلام الله تعالى ، أفلم يستمع إليه ذلك العاق ؟ !

إن هذا المحروم من نظر الله تعالى ، وتلك المحرومة ، قد حُرما من دخول الجنة .

فعن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – عن رسول الله ﷺ قال :

« ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه ، والمدمن على الخمر ، والمنان بما أعطى »[2] .

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/٣٤) .

(٢) **حديث صحيح بشواهده** : أخرجه أحمد (٢/ ٢٠١، ٢٠٣) ، والنسائي =

وفي هذا ترهيب لكل عاقٍّ ، وعاقة ، بعدم دخول الجنة ابتداءً ، أو أبدًا إذا كان مستحلًا للقطيعة عالمًا بتحريمها .

لقد ارتكب بوقوعه في عقوق الوالدين كبيرة من أكبر الكبائر .

فعن أبي بكرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ » ثلاثًا . قلنا : بلى يا رسول الله . قال : « الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين » .

وكان متكئًا فجلس ، فقال : « ألا وقول الزور ، وشهادة الزور »[1] فما زال يكررها حتى قلنا ، ليته سكت .

« أكبر الكبائر » : الذنوب الكبيرة التي ورد فيها وعيدٌ شديدٌ في القرآن الكريم ، أو في السنة .

« عقوق الوالدين » : العقوق مأخوذ من العق وهو القطع ، وضابطه أن يفعل مع أحد والديه ما يتأذى به من فعل أو قول .

= (٥/٨٠ - ٨١) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٢/٢٥٧) ، والطيالسي (٢٢٩٥) ، وابن حبان (٥/١٦٢) ، والدارمي (٢/١١٢) . وفي الباب عن أبي سعيد الخدري ، وأنس ، وابن عمر ، وابن عباس - رضي الله عنهم أجمعين - .

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري (٨/٤) ، ومسلم (٢/٨١) ، وأحمد (٥/ ٣٦، ٣٨) .

« قول الزور » هو الكذب على غيره .

وفي هذا الحديث الترهيب من عقوق الوالدين ، فإنه من أكبر الكبائر .

إن المحروم من نظر الله تعالى استحق ذلك لأنه تجرأ على ما حرمه الله تعالى .

فقد روي عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال :

« إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات »[1] .

وفي هذا الحديث تحذير لكل عاقٍ أن يقع في ما حرم الله تعالى عليه .

وفيه بيانٌ لما حرم الله من عقوق الأمهات ، وعقوق الآباء ، وخص بالذكر الأمهات ، لأن الاستخفاف بهن أكثر لضعفهن ، ولأن برّهن مقدم على بر الآباء كما سيأتي في الحديث النبوي التالي :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري (٣/١٥٧) ، ومسلم (١٢/١١) ، وأحمد (٤/٢٤٦، ٢٤٩) ، والبغوي (١٣/١٦) ، والبيهقي (٦/٦٣) ، والطبراني (٢٠/٣٨٤) في الكبير .

ﷺ فقال : « يا رسول الله ، من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : « أمك » ، قال : ثم من ؟ قال : « أمك » قال : ثم من ؟ قال : « أمك » قال : ثم من ؟ قال : « أبوك »(1) .

مقتضى هذا الحديث النبوي أن يكون للأم ثلاثة أمثال الأب في البر ، وكان ذلك لصعوبة الحمل ، ثم الوضع ، ثم الرضاعة ، فهذه أشياء تنفرد بها الأم ، وتشقى بها ، ثم تشارك الأب في التربية ، وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى :

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ [لقمان : 14] .

فسوى بينهما في الوصاية ، وخص الأم بالأمور الثلاثة .

ولقد دعا الرسول ﷺ على عاق والديه بالبور والخسارة ، والفقر ، والذل ، إن لم يرتدع ، ويبتعد عن كل ما يسبب الأذى بأي صورة لوالديه .

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « رَغِمَ أنفُ ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف ، من أدرك أبويه عند

---

(1) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري (8/2) برقم (5971) ، ومسلم (2548) ، وأحمد (2/327) ، والبغوي (3416) في شرح السنة .

الكبر ، أحدهما أو كليهما ، فلم يدخل الجنة » .

« رغم أنف » لصق بالرغام وهو التراب وهو دعاءٌ عليه بالذل والفقر .

وفي ذلك حث على بر الوالدين ولو في حال شبابهما ، وإنما خصَّ كبرهما بالذكر لمزيد التأكيد عليه ، لأن حاجتهما إلى البر وقت كبرهما تكون أشد .

إذًا فليعلم كل إنسانٍ مسلم أن عقوق الوالدين من الكبائر التي يستحق بها الإنسان الطرد من رحمة الله ، والعذاب في النار[1] .

لذا كان على المسلم الصادق في إيمانه ، والمسلمة الصادقة في إيمانها ، طاعة الوالدين ما استطاع المرء إلى ذلك سبيلًا .

وفي نفس الوقت البُعد كل البعد عن عقوق الوالدين ، بالأفعال ، والأقوال معًا .

وإلا فالحرمان من نظر الرحمن سبحانه وتعالى .

* * *

---

(١) انظر : نزهة المتقين (١/٣٠٨) .

نصيحة إلى كل عاقٍ لوالديه

أخي المسلم .... أختي المسلمة ....

لقد قرن الله تبارك وتعالى شكره بشكر الوالدين، فقال عز وجل:

﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ .

فمن شكر الله تعالى، ولم يشكر لوالديه؛ لم يُقبل منه، فيلزمه شكر والديه ليتم له شكر الله تعالى .

ولقد علمنا رسولنا ﷺ أن العبد إذا أراد أن يصل إلى رضا الله فعليه أن يعمل على إرضاء والديه .

فعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:

« رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد »[1] .

فلأن الله تعالى أمر أن يطاع الأب ويكرم، فمن امتثل أمر الله، فقد بر الله وأكرمه، وعظمه، فرضي عنه، ومن خالف أمره غضب

---

(1) **حديث صحيح**: أخرجه الترمذي (١٩٠٠)، والحاكم (٤/ ١٥١، ١٥٢) وصححه، وأقره الذهبي .

عليه ، وهذا ما لم يشهد شاهد أبوة الدين ، بأن الوالد فيما يرومه خارج عن سبيل المتقين .

وإلا فرضا الرب في هذه الحالة في مخالفته .

وهذا وعيدٌ شديدٌ يفيد أن العقوق كبيرة ، ونفس الأمر فسخط الرب في سخط الوالد ، أي في غضب الوالد ، الذي لا يخالف القواعد الشرعية .

ولذا كان سلفنا الصالح يحثوننا على بر الوالدين بالفعل والقول .

فمن كلمات السلف الصالح التي تبين لنا بجلاءٍ فضل بر الوالدين :

قال مكحول رحمه الله : بر الوالدين كفارة الكبائر ، ولا يزال الرجل قادرًا على البر ما دام في فصيلته من هو أكبر .

وقال كعب الأحبار رحمه الله : إن الله ليعجل هلاك العبد إذا كان عاقًّا لوالديه ، ليعجل له العذاب ، وإن الله ليزيد في عمر الرجل إذا كان بارًّا بوالديه ليزيده برًّا ، وخيرًا .

وقال بشر بن الحارث رحمه الله : ما من رجلٍ يقرب من أمه حيث يسمع كلامها إلا كان أفضل من الذي يضرب بسيفه في سبيل الله ، والنظر إليها أفضل من كل شيء .

وعن وهب بن منبه رحمه الله قال : إن الله تعالى أوحى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه :

يا موسى وقر والديك ، فإن من وقر والديه مددت في عمره ، ووهبت له ولدًا يوقره ، ومن عق والديه قصرت في عمره ، ووهبت له ولدًا يعقه .

ومن أفعال السلف الصالح التي تركوها لنا ، وهي توضح بجلاء سعيهم في بر الوالدين :

تقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: رجلان من أصحاب النبي ﷺ كانا أبرَّ من كان في هذه الأمة بأمهما ، فيقال لها : من هما ؟ فتقول : عثمان بن عفان ، وحارثة بن النعمان .

فأما عثمان ، فإنه كان يقول : ما قدرتُ أن أتأمل أمي منذ أسلمتُ .

وأما حارثة ، فإنه كان يفلي رأس أمه ، ويُطعمها بيده ، ولم يستفهمها كلامًا قط تأمر به حتى يسأل من عندها بعد أن تخرج : ما قالت أمي !!

ويروي محمد بن سيرين رحمه الله : كانت النخلة تبلغ بالمدينة ألفًا ، فعمد أسامة بن زيد إلى نخلةٍ فقطعها من أجل جُمَّارها[1] ، فقيل

---

(١) الجمار : شحم النخل ، ويكون في قمة رأسه ، تُقطع قمته .

له في ذلك فقال : إن أمي اشتهته عليَّ ، وليس شيءٌ من الدنيا تطلبه أمي أقدر عليه إلا فعلته .

وكان حُجْرُ بن عدي الكندي يلمس فراش أمه بيده ، فيتهم غلظ يده ، فيتقلب عليه على ظهره ، فإذا أمن أن يكون عليه شيء أضجعها .

ويروى عن ظبيان بن علي الثوري – رحمه الله – وكان من أبر الناس بأمه – الكثير من الأخبار في هذا الباب ، يقول :

لقد باتت أمي ، وفي صدرها شئ مني ، فقمت على رجلي قائمًا ، أكره أن أوقظها ، وأكره أن أقعد ، حتى جاء غلامان من غلماني فما زلت معتمدًا عليهما حتى استيقظت من قِبَل نفسها .

وكان ظبيان يسافر بها إلى مكة ، فإذا كان يوم حار حفر بئرًا ، ثم جاء بنطعٍ ، فصب فيه الماء ، ثم قال لها : ادخلي تبرَّدي في هذا .

ومما يروى عن الصحابي الجليل أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه كان إذا غدا من منزله لبس ثيابه ، ثم وقف على باب أمه ، فيقول : السلام عليك يا أماه ، ورحمة الله وبركاته .

فترد عليه بمثل ذلك .

فيقول : جزاك الله عني خيرًا كما ربيتني صغيرًا .

فترد عليه بمثل ذلك فتقول : وأنت يا بني ، فجزاك الله عني خيرًا كما بررتني كبيرة . ثم يخرج . فإذا رجع قال مثل ذلك .

وكان محمد بن المنكدر يضع خده بالأرض ، ثم يقول لأمه : ضعي قدمك عليه .

ويروى أن أم مسعر استسقت من ابنها مسعر الماء في الليل ، فقام فجاءها ، وقد نامت ، وكره أن يذهب فتطلبه ، ولا تجده ، وكره أن يُوقظها ، فلم يزل قائمًا والإناء معه حتى أصبح .

هكذا كان سلفنا الصالح ... فخلف من بعدهم خلف أضاعوا حقوق الآباء ، والأمهات ، فعقوا آباءهم ، ونسوا حقوق أمهاتهم .

أيها العاق .. تب إلى الله قبل الممات ، وأحسن في ما هو آت ..

أيتها العاقة .. عودي إلى الله عز وجل بتوبة نصوح .

ونكمل المسير مع المحرومين والمحرومات من نظر الله تعالى .

* * *

(١١) امرأة مترجلة

أخي المسلم ... أختي المسلمة ....

امرأة جعلت نفسها في ثياب كثياب الرجال، وتتكلم بطريقتهم، وتمشي كمشيتهم، تلكم هي المرأة المترجلة التي حرمت من نظر الله تعالى.

إن تلك المرأة المتشبهة بالرجال قد لُعنت في الشرع الحنيف، واللعن هو الطرد من رحمة الله تعالى، والإبعاد عن هدايته.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»[١].

والمراد هنا أنه لا يجوز للمرأة التشبه بالرجال أو استعمال الزينة التي تختص بالرجال، وكذا الأمر بالنسبة للرجال.

وكذا الحال في الكلام والمشي.

فالمرأة الرجلة تأنيث الرجل أي: المتشبهة.

وهنا نتساءل كيف وصلت تلك المرأة إلى الحرمان من نظر الله تعالى؟

---

(١) **حديث صحيح**: أخرجه البخاري (٥٨٨٥)، وأحمد (١/٣٣٩)، وأبو داود (٤٠٩٧)، والترمذي (٢٩٣٥)، وابن ماجه (٤، ١٩).

وللإجابة على هذا السؤال أقول :

لقد جعل الإسلام لكل من الرجل والمرأة هيئة معينة في اللباس ، فلا يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس من حيث الخُمُر والتحجب ، وبالعكس بالنسبة للنساء .

فلا يجوز هذا للمرأة أن تبدي ساقيها ، أو ذراعيها ، مقلدة الرجال ، فإذا حدث هذا ، ولبست المرأة زي الرجال ، من الأكمام الضيقة ، وإظهار أي جزءٍ من الذراعين ، فقد شابهت الرجال في لبسهم ، وعند ذلك تلحقها لعنة الله ، ورسوله ﷺ .

فإذا لم يمنعها زوجها ، ورضي بفعلها ، ولم ينهها بحكم ما أعطاه الله عز وجل من القوامة في زجرها ، وتأديبها ، كما في قوله تعالى :

﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم : ٦] .

أي : أدبوهم بالأدب الإسلامي ، وعلموهم ومروهم بأحكام الله تعالى وطاعته ، وانهوهم عن معصية الله ، كما يجب عليكم في حق أنفسكم فإن لم يفعل الرجل ما سبق بيانه : فلقد شارك زوجته في اللعنة والسخط من الله تعالى .

اسمع أخي المسلم إلى قول الحسن البصري رحمه الله تعالى :

« ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته في ما تهوى إلا أكبه الله تعالى في النار » .

أخي المسلم .... أختي المسلمة ....

لقد حرّم الإسلام على المرأة الترجل ، والتشبه بالرجال ، لصيانة المجتمع ، والبُعد عن مظاهر التحلل الخُلقي ، والفوضى في العلاقات الإنسانية .

هذا بالإضافة إلى الأمر بالاحتشام ، والنهي عن السفور والتبرج ، وإظهار المحاسن من النساء ؛ مما يؤدي إلى فتنة الرجال .

فالله يعلم تلك الأشياء التي تثير الشهوات في الرجال والنساء ، وتحرك فيهما الغرائز ، فيسد تلك الأبواب ، ويفتح أبوابًا أخرى للطهر والعفاف .

لذا لو تأمل المسلم في الثياب التي تلبسُ اليوم على أبدان النساء ، مما استحدثته بيوت الأزياء العالمية ... هو من الأساليب التي تجلب لعنة الله تعالى .

ومن المؤسف حقًّا أن أكثر النساء – إلا من رحم ربي – قد خُدعن بهذا البريق الزائف ، وسرن خلفه ، ظنًّا منهن بأن ذلك مرتبط بالتحضر والمدنية ، وبدعوى معايشة العصر ، ومسايرة الحضارة .

اسمعي أختي المسلمة إلى نافع – رحمه الله – ذلك التابعي

الجليل ، وهو يقول : كان ابن عمر ، وعبد الله بن عمرو – رضي الله عنهم – عند الزبير بن عبد المطلب إذ أقبلت امرأة تسوق غنمًا متنكبة قوسًا .

فقال عبد الله بن عمر : أرجل أنت أم امرأة ؟ !

فقالت : امرأة ! !

فالتفت ابن عمر إلى ابن عمرو ، فقال : إن الله تعالى لعن على لسان نبيه ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء .

أخي المسلم .. ... أختي المسلمة ....

ماذا يقول ابن عمر – رضي الله عنهما – لو رأى النساء اليوم وحالتهم كما تعلم في الطرقات ؟ !

المرأة المحرومة من نظر الله تعالى ، هي تلك المرأة التي تلبس لبسة الرجل ، بضيقها ، وكشفها للعورات ، وتسير في الطرقات كاشفة عن مفاتنها بثيابها المهلهلة ! !

إنها متعة قليلة ، عابرة ، لا تساوي الحرمان من نظر الله تعالى ، لأن من ترجلت في حياتها فقد خسرت خسرانًا مبينًا ، خسرت الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين .

وليست المترجلة في الزي فقط ، بل وفي الكلام ،وفي طريقة

المشي ، والزينة .

أيتها المرأة المسلمة ... لن تشعري اليوم بعصيانك لربك ، ولكن غدًا بعد الموت ، والوقوف أمام الله - عز وجل - سيشعر المرء منا بمقدار خسارته بعصيانه الله ، وصدق الشاعر حيث يقول :

تمضي حلاوة ما أخفيت وبعدها تبقى عليك مرارة التبعات
يا حسرة العاصين يوم معادهم لو أنهم سبقوا إلى الجنات
لو لم يكن إلا الحياء من الذي ستر العيوب لأكثروا الحسرات

فاحذري أختي المسلمة أن تكوني من المتشبهات بالرجال ، المترجلات ، فإن غضب الله شديد ، وعذابه أليم .

ونكمل المسير مع المحرومين والمحرومات من نظر الله تعالى .

* * *

(١٢) رجل ديوث

أخي المسلم .... أختي المسلمة ....

رجلٌ يقر الخبث في أهله حُرم من نظر الله سبحانه وتعالى .

إنه لا غيرة له ولا إباء ولا شرف ، ولا عزة ولا حرص على عرضه .

لذا فقد استحق الحرمان من نظر الرحمن .

إنه سمع بأخطاء زوجته ، ومع ذلك لا يبالي ، ولا يهتم ! !

لذا فقد استحق الحرمان من نظر الرحمن سبحانه وتعالى .

إنه كان يدعو رفاقه إلى بيته ، ويظهر زوجته لهم ، ويطلب منها مخالطتهم ، لذا فقد استحق الحرمان من نظر الرحمن سبحانه وتعالى .

إنه لا يغار لرؤية الأعراض تنتهك ، ولحرمات الله تعالى تهتك .

لذا فقد استحق الحرمان من نظر الرحمن ، سبحانه وتعالى .

رجلٌ يظن بأهله الفاحشة ، ويتغافل لمحبته فيها ، وحبه لرؤيتها .

لذا فقد استحق الحرمان من نظر الرحمن ، سبحانه تعالى .

إن الديوث قد حرم الله تعالى عليه الجنة ، فكيف ينتظر أن ينظر الله إليه نظر رحمة ؟ !

كما روى عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما –:

أن رسول الله ﷺ قال :

« ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه ، والمدمن على الخمر ، والديوث »[1] .

« لا يدخلون الجنة » مع السابقين الأولين ، فيكون مع أوائل الداخلين ، أو يحرم عليه الدخول أبدًا إن كان من المستحلين .

« العاق لوالديه » سبق الكلام باستفاضة عن هذا المحروم .

« المدمن على الخمر » أي : الملازم لشربها آناء الليل ، وأطراف النهار ، والمداوم عليها .

« الديوث » هو الذي لا يبالي من دخل على أهله ، ويقر فيهم الخبث ، بأن لا يغار عليهم . قال العلامة ابن القيم رحمه الله :

ذكر الديوث في هذا الحديث يدل على أن أصل الدين الغيرة ،

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٢/ ٦٩، ١٢٤، ١٢٨) ، والنسائي (٥/ ٨٠، ٨١) ، وابن خزيمة (ص٣٦٤) في التوحيد ، وابن حبان (١٣٨٠) ، والحاكم (٤/ ١٤٦- ١٤٧) مختصرًا على جزئه الأول الذي مَرَّ، والبيهقي (٧٨٧٧) ، (١٠٧٩٩) ، في شعب الإيمان ، كلهم من حديث ابن عمر ، والبيهقي من حديث عمار (١٠٨٠٠) في الشعب ، وانظر السلسلة الصحيحة (١٣٩٧) ، وفي الباب عن أبي أمامة ، وأبي الدرداء .

وأن من لا غيرة له لا دين له ، فالغيرة تحمي القلب فتحمي له الجوارح ، فترفع السوء والفواحش ، وعدمها يميت القلب ، فتموت الجوارح ، فلا يبقى عندها دفع البتة .

والغيرة في القلب كالقوة التي تدفع المرض وتقاومه ، فإذا ذهبت القوة كان الهلاك .

ولقد كان أهل الإسلام يذكرون أن المذاء من النفاق ، والمذاء الديوث .

قال الحليمي : المذاء أن يجمع الرجال والنساء ، ثم يخليهم يماذي بعضهم بعضًا ، وأُخذ من المذي .

وقيل : هو إرسال الرجال مع النساء من قولهم مذيت فرسي ، إذا أرسلتها ترعى .

وقال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم : ٦] .

فدخل في جملة ذلك أن يحمي الرجل امرأته وبنته مخالطة الرجال ، ومحادثتهم ، والخلوة بهم[1] .

وهذا يبين لنا ما جاء في الرجل يُدخل على أهله الرجال من

---

(١) شعب الإيمان (٧/٤١١- ٤١٢) .

الإثم والتحريم .

ولذا كان من أعلى درجات الغيرة : غيرة المرء على حُرمته أن يتطلع إليها غيره .

فالشؤم كل الشؤم لمن كان ديوثًا ، والخسران كل الخسران لمن كان ديوثًا .

نسأل الله تعالى العفو والسلامة .

ونكمل المسير مع المحرومين والمحرومات من نظر الله تعالى ، ومن الله تعالى العون والسداد .

* * *

(١٣) امرأة لا تشكر زوجها

أخي المسلم .... أختي المسلمة ....

روى عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ لِزَوجِهَا »[1] .

« امرأة لا تشكر لزوجها » أي : أنها جاحدة لفضله عليها ، منكرة لمعروفه إليها .

« امرأة لا تشكر لزوجها » أي : أنها لا تقدر حق زوجها عليها ، فهي لا تشكره .

« امرأة لا تشكر لزوجها » إن أحسن إليها الدهر كله ، ثم وقع في إساءة واحدة ، قالت لم أر منه خيرًا قط .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه النسائي (٢٤٩، ٢٥٠) في عِشرة النساء ، والحاكم (١٩٠/٢) ، (١٧٤/٤) وصححه وأقره الذهبي ، والبيهقي (٢٩٤/٧) في سننه الكبرى ، والخطيب (٤٤٨/٩) في تاريخه ، والبزار ، والطبراني ، ورجال البزار رجال الصحيح ، كما في المجمع (٣٠٩/٤) ، وابن عبد البر في التمهيد (٣/ ٣٢٧) ، وقد أوقفه شعبة عن ابن عمرو ، كما أخرجه النسائي (٢٥١) في العشرة ، وتراجع السلسلة الصحيحة (٢٨٩) للألباني .

« امرأة لا تشكر لزوجها » أي : أنها نسيت أن جزاء الإحسان هو الإحسان .

« امرأة لا تشكر لزوجها » فهي لا تصبر مع زوجها في الشدائد .

« امرأة لا تشكر لزوجها » فهي لا تظهر الفرح لأعماله ، ولا السرور بأقواله .

أخي المسلم .... أختي المسلمة ....

إن تلك المرأة المحرومة من نظر الله تعالى استحقت ذلك لأنها لم تعرف حق زوجها عليها ، ولم تقم بما ينبغي عليها نحوه ، كل ذلك لأنها لم تتفهم لمعنى الزواج في الإسلام وحقيقته .

فالمراد من الزواج في الإسلام هو الاستقرار ، وحلول المحبة والوئام ، والسرور والمودة بين الرجل والمرأة ، وتعمير الأرض بالذرية الصالحة فيتم كمال العبودية لله تعالى .

والأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع ، فإذا صلحت صلح سائر المجتمع ، وإذا فسدت فسد سائر المجتمع كله .

فالإسلام الحنيف ، دين الله الخالد ، يريد العلاقة الزوجية بين الرجل وامرأته أن تكون قوية ، وثابتة ، وراسخة .

لذا وضح النبي ﷺ الأمور التي تُدخل الضعف والوهن إلى تلك

العلاقة ، كما حدد لنا حقوق الرجل على زوجته ، وحقوق الزوجة على زوجها ، حتى تنتظم تلك العلاقة .

وقد وضع كذلك ﷺ من الضوابط والحدود ما يجعل الوصول إلى تلك الغايات من الأمور اليسيرة ، لا العسيرة .

كل ذلك ، لأن دوام الحياة الزوجية رهن بدوام المحبة بين الزوجين ، والمحبة هي الحب السليم يتحول بعد الزواج إلى إحسان بتبادل المودة ، والرحمة بين الزوجين وشعور بالواجب الملقى على كل منهما ، بحيث يسود الحياة الزوجية تفاهم وتسامح ورضا بين الزوجين .

وقد عبر زوج عن الوسيلة التي تستديم بها زوجته مودته فخاطبها قائلًا :

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سَوْرَتي حين أغضب
ولا تكثري الشكوى فتذهب بالهوى فيأبى قلبي والقلوب تقلب
فإني رأيت الحب في القلب والأذى إذا اجتمعن لم يلبث الحب يذهب

ومن أمعن النظر في حقوق الزوجية وواجباتها في الحياة الإسلامية ، فسوف يجد أنها متوازنة ومتوازية ، والالتزام بها يقوم على ما أخبر به الدين ، وحتمته الأخلاق الطيبة .

وعندما يتحمل كل طرف مسئوليته سوف تشيع الألفة والمودة

بين الزوجين ، ولعل في ما نقله ابن عبد ربه عن عمران بن حطان[1] فيه عظة :

قال عمران لزوجته – وكان قد تزوج امرأة شابة ، جميلة ، وهو على صورة ليست بقدر الجمال الذي تطمح إليه النساء – فقال لها يومًا : إني وإياك في الجنة إن شاء الله تعالى !

قالت له : كيف ذاك ؟ ! !

قال : إني أعطيت مثلك فشكرت ، وأعطيتِ مثلي فصبرتِ !

أيتها المرأة الكافرة بنعمة الزوج ، التاركة لشكر زوجها .

إن الزواج في حقيقته عبارة عن شركة بين رجلٍ وامرأة من أجل بناء الجيل الصالح ، الذي يعبد ربه ، ويبني ويعمر الحياة .

فأصل الزواج في الإسلام هو حلول المودة ، والألفة ، والإيثار بين اثنين ، اسمعي إلى قول الحق تعالى :

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم : ٢١] .

ومن أجل دوام العشرة بين الزوجين، جعل ربنا – تبارك

(١) العقد الفريد (٦/٨٣) .

وتعالى – لكل من الرجل والمرأة حقوقًا لدى الآخر ، قال جل شأنه :

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ﴾ [البقرة : ٢٢٨] .

فمن حق المرأة على زوجها أن يقوم بتعليمها ، وتعريفها ما تحتاجه في دينها .

تأملي قول الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم : ٦] .

أي : أدبوهم ، وعلموهم .

ومن حق المرأة على زوجها أن يصونها ويغار عليها .

ومن حق المرأة عليه المعاشرة بالمعروف ، والتحبب إليها .

ومن حق المرأة على زوجها أن لا يتخونها ، ولا يَتَلَمَّسَ عثراتها .

ومن ناحية أخرى فعلى المرأة المسلمة أن تسعى جاهدة في محاولة إرضاء زوجها ، وإدخال السرور على قلبه ، فلا يسمع منها إلا أطيب الحديث ، ولا يشم منها إلا أطيب الريح ، حتى يظل بيتها في تماسكٍ ، واستقرار .

إن شكر المرأة لزوجها هو مقياس نجاحه في حياتها الزوجية ،

فبمقدار شعور الزوج أن زوجته تؤدي له حقوقه ، بمقدار ما يعلو قدرها عنده ، وحبه لها .

فمن حق الزوج عليكِ أن تحفظيه في دينه ، وعرضه ، وحواسه ، وشعوره .

ومن حقه عليك : أن لا تخرجي من بيته إلا بإذنه .

ومن حقه عليك : أن تحفظي ماله ، ولا تتصرفي فيه بهواك .

ومن حقه عليك : تدبير منزله ، والقيام بمعيشته .

ومن حقه عليك : أن تبري أهله ، وأخواته .

إذا قامت المرأة المسلمة بهذه الحقوق فقد قامت في الحقيقة بشكر زوجها .

ولعلَّ إحساس المرأة بهذه النعمة – شكر الزوج – هو الذي جعل أم إياس توصي ابنتها في ليلة زفافها ، وتقول لها وصية من أجمل الوصايا التي حفظها لنا التاريخ .

تقول أم إياس لابنتها :

أي بنية ...

إن الوصية لو كانت تترك لفضل أدبٍ ، أو لتقدم حسبٍ ، لزويت ذلك عنك ، ولأبعدته منك ، ولكنها تذكرة للغافل ،

ومعونة للعاقل .

أي بنية ...

لو أن امرأة استغنت عن زوجٍ لغنى أبويها ، وشدة حاجتهما إليها ، كنتِ أغنى الناس عن ذلك ، ولكن النساء للرجال خلقن ، ولهن خلق الرجال .

أي بنية ....

إنك قد فارقت الحمى الذي منه خرجت ، وخلفت العش الذي فيه درجت ، إلى وكرٍ لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فأصبح بملكه عليك مليكًا .

فكوني له أمة يكن لك عبدًا وشيكًا ، واحفظي له خصالًا عشرًا ، تكن لك ذخرًا .

أما الأولى والثانية : فالصحبة بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة ، فإن القناعة راحة القلب ، وفي حسن المعاشرة مرضاة الرب .

وأما الثالثة والرابعة : فالمعاهدة لموضع عينه والتفقد لموضع أنفه ، فلا تقع عيناه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح .

وأما الخامسة والسادسة : فالتعاهد لوقت طعامه ، والتفقد لحين

منامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة .

وأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله ، والإرعاء على حشمه ، وعياله ، وملاك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حسن التدبير .

وأما التاسعة والعاشرة : فلا تُفْشِيْنَ له سرًّا ، ولا تَعْصِيْنَ له أمرًا ، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره ، وإن عصيت أمره أوغرت صدره ، واتقي مع ذلك كله الفرح إذا كان ترحًا ، والاكتئاب إذا كان فرحًا ، فإن الأولى من التقصير والثانية من التكدير ، وأشد ما تكونين له إعظامًا أشد ما يكون لك إكرامًا ، وأشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقة .

واعلمي يا بنية أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك ، وتقدمي هواه على هواك ، في ما أحببت أو كرهت ، والله يضع لك الخير ، وأستودعك الله .

* * *

وأخيرًا ....

أحذر كل زوجة لا تشكر زوجها بما حذرها به النبي ﷺ، في قوله : « يا معشر النساء تصدقن، فإني أُريتكن أكثر أهل النار » .

قلن : وبمَ يا رسول الله ؟

قال : « تكثرن اللعن، وتكفرن العشير »[1] .

« تكثرن اللعن » أي أن الواحدة منكن تكثر من إلقاء اللعنات .

« تكفرن العشير » يعني تجحدن حق الزوج، وسُمي الزوج عشيرًا، لأنه يعاشرها، وهي تعاشره .

فلتحذر كل امرأة من كفران العشير لتحظى بنظر رب العالمين .

ونكمل المسير مع المحرومين والمحرومات من نظر الله تعالى .

* * *

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري (٨٣/١)، ومسلم (٦٧/٢) من حديث أبي سعيد . ومسلم (٦٥/٢)، وأبو داود (٤٦٧٩)، والنسائي (١٨٦/٣)، وابن ماجه (٤٠٠٣) - من حديث ابن عمر .

(١٤) سارق الصلاة

أخي المسلم .... أختي المسلمة ...

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَا يَنْظُرُ اللَّهُ تعالى إِلَى صَلَاةِ رَجُلٍ ، لَا يُقيمُ صُلبَهُ بَيْنَ رُكوعِهِ وَسُجودِهِ »[١] .

أخي المسلم .... أختي المسلمة ....

رجلٌ إذا قام إلى صلاته لم يقم ظهره في الركوع والسجود ، فلا يعرف الطمأنينة .

رجلٌ إذا قام إلي صلاته سرق ركوعها ، وسجودها ، فردت عليه .

امرأة إذا قامت إلى صلاتها نقرتها كنقر الغراب ، فكأنها لم تصل .

الطمأنينة من الواجبات التي ينبغي أن تتوافر في صلاة الرجل والمرأة على السواء ، فإذا افتقدت الصلاة الطمأنينة فهي لا تجزئ عن

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٢/٥٢٥) . ومن حديث طلق بن علي . أخرجه أحمد (٤/٢٢) ، والطبراني (٨٢٦١) في الكبير ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/١٢٠) : رجاله ثقات . قلت : وله شواهد أخرى .

صاحبها ، أو صاحبتها .

فلقد روى أبو مسعود البدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود »[1] .

أي : لا تجزئ صلاة من لا يسوي ظهره في الركوع ، والسجود . والمراد منهما الطمأنينة .

فهذا الرجل الذي نقر الركوع والسجود ، أو تلك المرأة ، عليهما أن يعيدا تلك الصلاة مرة أخرى ، فإن الله عز وجل لم ينظر إليها ، فحرما من القبول لها .

ولعلَّ في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ما يوضح ذلك .

قال أبو هريرة رضي الله عنه : إن النبي ﷺ دخل المسجد ، فدخل رجلٌ فصلى ، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ ، فرد النبي ﷺ ، فقال :

« ارجع فصل ، فإنك لم تصل » فصلى ، ثم جاء فسلم على

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه عبد الرزاق (٢٨٥٦) ، وأحمد (٤/١١٩) ، وأبو داود (٨٤٠) ، والترمذي (٢٦٤) ، والنسائي (٢/١٤٣) ، وابن ماجه (٩٧٠) .

النبي ﷺ، فقال: «ارجع فصلِّ فإنك لم تصل» ثلاثًا.

فقال الرجل: والذي بعثك بالحق، فما أحسن غيره فعلمني.

فقال عليه الصلاة والسلام: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتىٰ تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها»[1].

«ارجع فصل فإنك لم تصل» إلى آخر الحديث يبين أن كل من لم يتم ركوعه أو سجوده، أو غير ذلك مما ذكر: مأمور بالإعادة.

وفي هذا الحديث عدة فوائد:

١ - قال عياض: فيه أن أفعال الجاهل في العبادة على غير علم لا تجزئ، وهو مبني على أن المراد بالنفي نفي الإجزاء، وهو الظاهر.

٢ - فإن قيل: لم سكت النبي ﷺ عن تعليمه أولًا حتى افتقر إلى المراجعة كرة بعد أخرى؟

---

(١) **حديث صحيح**: أخرجه البخاري (٧٩٣)، ومسلم (٣٩٧)، وأحمد (٢/ ٤٣٧)، وأبو داود (٨٥١)، والترمذي (٣٠٣)، والنسائي (٣/٥٩)، وابن ماجه (١٠٦٠).

قلنا : لأن الرجل لما لم يستكشف الحال مغترًا بما عنده سكت عن تعليمه زجرًا له ، وإرشادًا إلى أنه ينبغي أن يستكشف ما استبهم عليه ، فلما طلب كشف الحال بينه بحسن المقال .

قال القاري : واستشكل تقريره عليه الصلاة والسلام على صلاته وهي فاسدة ثلاث مرات ، على القول بأن النفي للصحة .

وأجيب بأنه أراد استدراجه بفعل ما جهله مرات ، لاحتمال أن يكون فعله ناسيًا ، أو غافلًا ، فيتذكر فيفعله من غير تعليم ، فليس من باب التقرير على الخطأ بل من باب تحقق الخطأ ، أو بأنه لم يعلمه أولًا ليكون أبلغ في تعريفه ، وتعريف غيره ، ولتفخيم الأمر وتعظيمه عليه .

٣ – وقال ابن دقيق العيد : لا شك في زيادة قبول المتعلم لما يلقى إليه بعد تكرار فعله ، واستجماع نفسه ، وتوجه سؤاله مصلحة مانعة من وجوب المبادرة إلى التعليم لا سيما مع عدم الخوف .

٤ – وجوب الإعادة على من أخل بشيء من واجبات الصلاة .

٥ – فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحسن التعليم بغير تعنيف ، وإيضاح المسألة ، وتخليص المقاصد ، وطلب المتعلم من العالم أن يعلمه .

٦ – فيه تكرار السلام ورده .

٧ – وفيه التسليم للعالم والانقياد له ، والاعتراف بالتقصير

والتصريح بحكم البشرية في جواز الخطأ .

٨ – فيه حسن خلقه ﷺ ، ولطف معاشرته .

٩– وفيه وجوب القراءة في الركعات كلها[١] .

أخي المسلم .... أختي المسلمة ....

إن هذا الذي ينقر في صلاته يُسمى بسارق الصلاة ، وحاله – كما رأينا – ذمه الشرع الحنيف .

فلقد قال النبي ﷺ : « أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته » .

قالوا : يا رسول الله ، كيف يسرق صلاته ؟ قال :

« لا يتم ركوعها ولا سجودها ، ولا خشوعها »[٢] .

« لا يتم ركوعها ولا سجودها » : أعاد « لا » في السجود دفعًا لتوهم الاكتفاء بالطمأنينة في أحدهما .

« ولا خشوعها » الذي هو روح الصلاة بأن لم يستحضر عظمة الله .

---

(١) فتح الباري (٢/٢٨٠) ، عون المعبود (٣/٦٦) .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٥/٣١٠) ، والحاكم (١/٢٢٩) ، وصححه وأقره الذهبي ، من حديث أبي قتادة الأنصاري ، وفي الباب عن أبي هريرة ، وأبي سعيد .

قال الطيبي : جعل جنس السرقة نوعين : متعارفًا وغير متعارف ، وهو ما ينقص من الطمأنينة والخشوع ، ثم جعل غير المتعارف أسوأ من المتعارف .

ووجه كونه أسوأ ، أن السارق إذا وجد مال الغير قد ينتفع به في الدنيا ويستحل صاحبه ، أو يحد فينجو من عذاب الآخرة ؛ بخلاف هذا ، فإنه سرق حق نفسه من الثواب ، وأبدل منه العقاب في العقبى .

قال الحراني : وأكثر ما يفسد صلاة العامة تهاونهم بعدم الطمأنينة ، والعمل بها في أركان الصلاة ، وأصلها : سكون على عمل الركن من ركوعٍ ، أو سجودٍ ، أو جلوس ، زمنًا ما ، وإجماع من النفس على البقاء على تلك الحالة ليوافق بذلك المقدار من الزمان ، حال الداعين في آحاد تلك الأحوال من الملائكة الصافين .

وفيه أن الطمأنينة واجبة في الصلاة[1] .

إن هذا الذي يسرق صلاته يخادع نفسه ، ويغضب ربه تبارك وتعالى .

اسمع أخي المسلم ، وأنت أختي المسلمة ، إلى الحديث النبوي التالي :

---

(١) فيض القدير (١/٥١٤) للمناوي .

عن أبي عبد الله الأشعري قال: صلى رسول الله ﷺ بأصحابه، ثم جلس في عصابةٍ منهم، فدخل رجلٌ فقام يصلي فجعل لا يركع، وينقر في سجوده، والنبي ﷺ ينظر إليه، فقال: «ترون هذا لو مات على هذا، لمات على غير ملة محمدٍ، ينقر صلاته كما ينقر الغراب الدم، مثلُ الذي يصلي، ولا يركع، وينقر في سجوده: كالجائع لا يأكل إلا تمرة أو تمرتين، فما يغنيان عنه، فأسبغوا الوضوء، وويل للأعقاب من النار، وأتموا الركوع والسجود»[1].

قيل لأبي عبد الله الأشعري: من حدثك هذا الحديث؟ فقال: أمراء الأجناد: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، كل هؤلاء سمعوا من النبي ﷺ.

فتأمل أخي المسلم إلى هذا الوعيد الشديد...

وتأملي أختي المسلمة إلى هذا الترهيب الشديد.

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

لقد رأى حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - رجلًا لا يتم الركوع والسجود، فقال له: ما صليت، ولو مت مت على غير

---

(١) **حديث حسن**: أخرجه ابن خزيمة (٦٦٥)، والبخاري في تاريخه الكبير (٤/ ٢٤٨)، والبيهقي (٢/٨٩) في سننه، والطبراني (٣٨٤٠) في الكبير، وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد (٢/١٢١)، والآجري (٦٤) في الأربعين.

الفطرة التي فطر الله محمدًا ﷺ عليها .

« ما صليت » هو نظير قوله ﷺ للمسئ صلاته : « فإنك لم تصل » . استدل بهذا الأثر على وجوب الطمأنينة في الركوع والسجود ، وعلى أن الإخلال بها مبطل للصلاة ، وعلى تكفير تارك الصلاة لأن ظاهره أن حذيفة نفي الإسلام عمن أخل ببعض أركانها فيكون نفيه عمن أخل بها كلها أولى .

وهذا بناءً على أن المراد بالفطرة الدين ، وقد أطلق الكفر على من لم يصل كما رواه مسلم .

قال الخطابي : الفطرة الملة أو الدين[1] .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

وكان الحسن البصري يقول : يا ابن آدم أي شئ يعز عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك ؟ وأنت أول ما تسأل عنها يوم القيامة !!

فليحذر كل مضيع لصلاته من الخسران والبوار ، والحرمان من نظر الجبار .

ونكمل المسير مع المحرومين والمحرومات من نظر رب الأرض والسموات .

---

(١) فتح الباري (٢/٢٧٥) .

(١٥) أصحاب الشذوذ الجنسي

أخي المسلم .... أختي المسلمة ....

عن ابن عباسٍ – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يَنْظُرُ اللَّهُ تعالى إِلَى رَجُلٍ أتى رَجُلًا ، أوْ امْرَأَةً في الدُّبُرِ »[١] .

« لا ينظر الله تعالى » نظر رحمة ولطف ، لأنه منه ساخط ، وعليه غاضب .

« إلى رجلٍ أتى رجلًا » أي فعل به الزنا ، وهو ما يعرف باللواط .

« امرأة في الدبر » الدبر : هو عَجُز المرأة ، وهو مؤخرتها .

هذا الرجل الذي يأتي رجلًا مثله ، أو امرأة في دبرها : استحق أن لا ينظر الله تعالى إليه ، وصار بعيدًا عن رحمته سبحانه وتعالى .

وكذا المرأة التي تأتي امرأة أخرى حالها في البعد عن رحمة الله كحال من سبق .

* * *

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه الترمذي (١١٧٦) ، وقال : حسن غريب ، وابن حبان (١٣٠٣) ، وابن أبي شيبة (٤/٢٥٢) في مصنفه ، وسنده حسن ، وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه ابن ماجه (١٩٢٣) ، وأحمد (٢/٣٤٤) ، وابن أبي شيبة (٤/٢٥٣) ، والبيهقي (٧/١٩٨) في سننه الكبرى .

(١٦) عمل قوم لوط

أخي المسلم ... أختي المسلمة ....

إذا سار الإنسان في حياته وفقًا لأوامر الله تعالى ، وابتعد عن نواهيه ، وقاه الله عز وجل الأمراض والأسقام ، وأخرجه من الهموم والغموم .

وبقدر ما يحدث المرءُ من المعاصي والذنوب ، بقدر ما تكثر فيه الآفات والأمراض التي لم تكن في سلفه الصالح .

ولقد دعا الإسلام إلى البُعد عن هذا الخبث - الشذوذ الجنسي - ووضع من الضمانات ، وسد الذرائع ، ما لم تعرفه الأمم السابقة .

فلقد دعا إلى أن يكون الأطفال الصغار من سن العاشرة لكل واحدٍ منهما سريره بمفرده ، والتفريق بينهم في المضاجع .

ودعا إلى عدم نوم الرجل مع الرجل تحت غطاءٍ واحدٍ ، وكذا الحال بالنسبة للنساء ، ودعا إلى عدم الخلوة ، والاختلاط المحرم ، ونهى عن اللقاء بين الزوجين في وقت الحيض ، ولعن من أتى المرأة في دبرها تأكيدًا لهذا المعنى .

ولقد حذرنا الله تعالى من أليم العقاب ، وشديد العذاب ، لمن فعل عمل قوم لوط .

فلقد تعقب أهلها الذل والهوان ، والعقوبة الشديدة في الدنيا ، وفي الآخرة إن لم يتوبوا العقاب الشديد .

قال عز وجل : ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ .

إلى قوله : ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت :٢٨- ٣٥] .

قال الآجري رحمه الله : اعقلوا يا معشر المسلمين هذا الخطاب ، ولأي شئ قص الله – عز وجل – عليكم شأن قوم لوط ، وقبيح ما كانوا عليه من الفسق ، بإتيانهم الذكران دون الإناث ، مما أباح لهم التزويج والإماء بملك اليمين .

تدبروا قوله عز وجل : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ

رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ٣٣- ٤٠] .

فاتقوا الله يا معشر المسلمين، ولا تعتدوا بفروجكم إلى ما لا يحل لكم، واعلموا أن عقوبة من عمل بعمل قوم لوط اللعنة من الله عز وجل، ومن رسوله ﷺ، مع شدة العقوبة في الدنيا والفضيحة، وما أُعد له في الآخرة من العذاب أعظم إن لم يتب[1] .

أخي المسلم .... أختي المسلمة ....

إن الشذوذ الجنسي يكون من الرجل مع الرجل، ويسمى باللواط، ومن المرأة إلى المرأة ويسمى السحاق، وقد تخوف النبي ﷺ من هذا العمل على أمته روى جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

« إن أخوف ما أخاف على أمتي بعدي عمل قوم لوط »[2] .

(١) ذم اللواط (ص٢٦) للآجري .

(٢) **حديث حسن** : أخرجه الترمذي (١٤٨٢)، وابن ماجه (٢٥٦٣)، وأحمد =

« إن أخوف ما أخاف » : أخوف أفعل تفضيل بمعنى المفعول ، وأضاف أفعل إلى ما ، وهي نكرة موصوفة ، ليدل على أنه إذا استقصى الأشياء المخوف منها شيئًا بعد شيء ، لم يوجد أخوف من فعل قوم لوط .

« عمل قوم لوط » : عبر به تلويحًا بكونهم الفاعلين لذلك ابتداء ، وأنه من أقبح القبيح ، لأن كل ما أوجده الله في هذا العالم جعله صالحًا لفعل خاص ، فلا يصلح له سواه .

وجعل الذكر للفاعلية والأنثى للمفعولية ، وركب فيهما الشهوة للتناسل وبقاء النوع ، فمن عكس فقد أبطل الحكمة الربانية ، وقد تطابق على ذمه وقبحه شرعًا وعقلًا وطبعًا .

أما شرعًا : فلآية : ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً﴾ [هود : ٨٢] .

روي أن جبريل عليه السلام رفع قرى لوط على جناحه حتى

= (٣٨٢/٣) ، وابن حبان (٤/٢) في المجروحين ، والآجري (١٢) في ذم اللواط ، والحاكم (٣٥٧/٤) وصححه ، وأقره الذهبي ، وابن الجوزي (ص١٦٩) في ذم الهوى ، وأبو مسلم الليثي في مسنده ، كما في روضة المحبين (ص٣٦٩) لابن القيم ، وابن منيع ، وأبو يعلى ، والبيهقي في الشعب ، كما في الكنز (١٣١٢٦) للهندي ، والذهبي (٢١) في الدينار . وفي الباب عن ابن عباس ، وعائشة ، رضي الله عنهما .

سمع أهل السماء نباح كلابهم وصياح ديكتهم ، ثم قلبها ، وأمطر عليهم الحجارة .

وأما عقلًا : فلأن الله تعالى خلق الإنسان أفضل الأنواع ، وركب فيه الروح لمعرفته تعالى ، ومعرفة الأمور العالية التي منها معرفة وجه حكمته ، وفي ذلك إبطال حكمته كما تقرر[1] .

وأما طبعًا : فلأن النفوس الشريفة تنأى عنه ، وتنزعج عن سماع أخبار الواقعين فيه ، ولقد لعن النبي ﷺ فاعل عمل قومٍ حتى ينزجر أهل الإسلام ، ويخشوا من الوقوع في هذا الفعل المشين ، فيجعلوا السدود بينهم وبين الوقوع في هذا العمل القبيح .

روى ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « لعن الله من عمل عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط »[2] .

---

(١) تحفة المباركفوري (٥/٢٣) ، فيض القدير (٢/٤٢٠) .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (١/٢١٧، ٣٠٩، ٣١٧) ، والترمذي (١٤٨١) ، وابن حبان (٦/ ٢٩٨، ٢٩٩) ، والآجري (١٤، ١٥) في ذم اللواط ، والحاكم (٤/٣٥٦) وصححه وأقره الذهبي ، والطبراني (١١٥٤٦) في الكبير ، وأبو نعيم (٩/٢٣٢) في الحلية ، والبيهقي (٨/٢٣١) في سننه الكبرى ، وابن الجوزي (ص١٥٩) في ذم الهوى ، والذهبي في الدينار (٢٠) .

أخي المسلم .... أختي المسلمة ....

إذا كان النبي ﷺ قد نهى عن مباشرة الرجل الرجل، ونهى أن ينظر الرجل إلى عورة الرجل، فما البال والظن بمن يعمل عمل قوم لوط؟!!

فلقد روى أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه -:

أن رسول الله ﷺ قال:

« لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في ثوب واحد »[1].

« لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل »: فيه تحريم نظر الرجل إلى عورة الرجل، والمرأة إلى عورة المرأة. وكذا نظر الرجل إلى عورة المرأة، والمرأة إلى عورة الرجل: حرام بالإجماع، وبطريق الأولى. ويستثنى الزوجان، فلكل منهما النظر إلى عورة صاحبه بلا حرج.

---

(١) **حديث صحيح**: أخرجه مسلم (٣٣٨)، وأحمد (٦٣/٣)، وأبو داود (٣٩٩٩)، والترمذي (٢٩٤٥)، وابن ماجه (٦٦١)، وابن حبان (٤٣٩/٧)، والبغوي (٢٢٥٠) في شرح السنة، والآجري (١٨) في ذم اللواط، والخرائطي (٨/٤) في مساوئ الأخلاق، والطبراني (٥٤٣٨) في الكبير.

« ولا يُفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد » : بضم أوله ، أي : لا يصل ، والمراد : لا يضطجعان متجردين تحت ثوب واحد .

وفي الحديث : تحريم ملاقاة بشرتي الرجلين بغير حائلٍ إلا عند ضرورة ، ويستثنى المصافحة . ويحرم لمس عورة غيره بأي موضعٍ من بدنه كان بالاتفاق ، وعليه فلا يجوز أن يضطجع رجلان في ثوبٍ واحدٍ متجردين . وكذا المرأتان[1]. وكذا ظهور العورات . وهذا مما تعم به البلوى ، ويتساهل فيه كثير من الناس ، فتظهر عورة الرجل والمرأة ، كما يحدث على الشواطئ ، فتموت المروءة ، ويضيع الحياء ! !

فتأمل أخي المسلم في هذه الضوابط التي وضعها الإسلام لكي لا يقع الرجل ، أو المرأة ، في الشذوذ الجنسي .

وهنا يطرأ تساؤل : ما حكم الرجل الذي يفعل اللواط ، وتلك المرأة التي تفعل السحاق مع امرأة أخرى ؟

روى ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال :

« من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط ، فاقتلوا الفاعل والمفعول به »[2] .

---

(١) عون المعبود (١١/٤٠) .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (١/٣٠٠) ، وأبو داود (٤٤٦٢) ، والترمذي =

« من وجدتموه » : أي علمتموه .

وسئل ابن عباس – رضي الله عنهما – عن حد اللوطي ؟ قال :

« ينظر أعلى بيتٍ في القرية فيرمى منكسًا ، ثم يتبع بالحجارة »[1] .

وقد رجم علي بن أبي طالب رجلًا فعل اللواط[2] ، وأفتى بذلك جمٌّ غفير من الصحابة والتابعين .

أخي المسلم .... أختي المسلمة ....

هذا الفعل المشين كبيرة من الكبائر الموبقات ، لذا فعلى المسلم أن يتبرأ من الفعل وفاعله ، ويستعيذ بالله من الوقوع في هذه الرذيلة .

ونكمل المسير مع المحرومين والمحرومات من نظر الله تعالى .

= (١٤٨١) ، وابن ماجه (٢٥٦١) ،والحاكم (٣٥٥/٤) وصححه وأقره الذهبي ، والآجري (٢٥، ٢٦) في ذم اللواط ، وأبو نعيم (٣٤٣/٣) في الحلية ، والخرائطي (٤٣٥) في مساوئ الأخلاق ، والبيهقي (٢٣٢/٨) في سننه الكبرى ، وابن الجوزي (ص١٦٢) في ذم الهوى .

(١) **أثر صحيح** : أخرجه الآجري (٣٠) في ذم اللواط ، والبيهقي (٢٣٢/٨) في سننه ، وابن الجوزي (ص١٦٣) في ذم الهوى ، والذهبي (٢٢) في الدينار .

(٢) سنن البيهقي (٢٣٢/٨) ، والآجري (٣٢) في ذم اللواط ، وابن الجوزي في ذم الهوى (ص/١٦٣) .

(١٧) رجل يأتي امرأة في دبرها

أخي المسلم .... أختي المسلمة ....

من الأمور التي اتفق عليها أهل العلم أنه يجوز للرجل إتيان زوجته في قُبُلِها على أي صفة شاء ، وفي ذلك نزلت الآية الكريمة :

﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة : ٢٢٣] .

قال ابن عباس – رضي الله عنهما –:

ائتها أنى شئت ، ما لم تأتها في الدبر ، والحيض .

أما إتيان المرأة في دبرها ، فقد حرمه الشرع الحنيف ، ولعن فاعله ، وحُرم فاعله من نظر الله سبحانه وتعالى .

فمن فعله جاهلًا بتحريمه ، نُهي عنه ، فإن عاد إليه عُزِّر .

وروى عن عمر – رضي الله عنه – أنه ضرب رجلًا في مثل ذلك .

وسئل أبو الدرداء – رضي الله عنه – عن ذلك ، فقال :

وهل يفعل ذلك إلا كافر ؟ !

وذكر لابن عمر – رضي الله عنهما – فقال :

وهل يفعله أحدٌ من المسلمين ؟ ! ! .

ومن هذا نعلم أن من جامع زوجته في دبرها ، قد أتى كبيرة من

الكبائر ، وعليه أنْ يتوب من هذا الفعل القبيح ، حتى لا يُحرم من نظر الله تعالى ، وحتى لا يتعرض إلى لعنته .

فلقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

« ملعون من أتى امرأة في دبرها »[1] .

فتأمل أخي المسلم إلى هذا الوعيد الشديد ، وذلك الترهيب المخوف .

إنه ملعونٌ ، مطرودٌ من رحمة الله ، لا ينظر الله عز وجل إليه لجُرمه ، وسوء عمله .

فهذا الحديث يدل على تحريم إتيان النساء في أدبارهن ، وهذا ما اتفق عليه أهل العلم من سلفنا الصالحين .

فمن جامع امرأته في دبرها فهو ملعون ، وداخل في هذا الوعيد الشديد ، وكثير من الجهال واقعون في هذه المعاصي ، وذلك من قلة معرفتهم ، وسماعهم للعلم .

ولذلك قال أبو الدرداء - رضي الله عنه -:

كن عالمًا ، أو متعلمًا ، أو مستمعًا ، أو محبًا ، ولا تكن الخامس

---

(٣) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٢/ ٢٧٩، ٤٤٤) ، وأبو داود (٢١٦٢) ، وابن ماجه (١٩٢٣) ، وغيرهم .

فتهلك ، وهو الذي لا يعلم ، ولا يتعلم ، ولا يسمع ، ولا يحب من يعلم ذلك . ويجب على العبد أن يتوب إلى الله تعالى من جميع الذنوب والخطايا ، ويسأل الله تعالى العفو عما مضى منه في جهله ، والعافية فيما بقي من عمره[1] .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ....

لقد أثبت الطب في هذا العصر أن أكثر من ٧٠٪ من الرجال يصابون بمرض نقص المناعة المكتسبة إذا أتى امرأة في دبرها .

وقد عرف الإنسان منذ زمنٍ بعيد أمراض الزهري ، والسيلان ، والقرحة الرخوة ؛ كأمراض تنتقل من الرجال إلى النساء ، وبالعكس ، عند الالتقاء الجنسي ، ثم في هذا القرن ، فوجئ العالم كله بظهور مرض الـ A.I.D.S (الإيدز) أي : مرض نقص المناعة المكتسبة ؛ في حالة الشذوذ الجنسي .

لقد ذكر أهل العلم بالطب البشري أن مني الرجل يحتوي على موادٍ من الأحماض الدهنية غير المشبعة تعرف بالبروستاجلاندين ، ويصل عددها المعروف الآن إلى حوالي اثنتي عشرة ، كل منها له فعل مختلف عن الآخر ، وعلى أنسجة مختلفة ، ومن هذه المواد ما يؤثر على جهاز المناعة فيضعفه ، ويقلل إنتاج الخلايا الليمفاوية التي تقوم

(١) الكبائر (ص٦٧) للذهبي .

بعمليات المناعة في الإنسان .

ومن البديهي أن المعروف أن الرجل يضع هذا المني في رحم المهبل في زوجته ، وهذا هو أمر الله تعالى في كتابه ، والرسول ﷺ في سنته .

وقد اتضح أن إفرازات الرحم بها مواد تضاد ، وتعادل ، الموجودة في مني الرجل ، والتي كما بينا تضعف جهاز المناعة ، لذلك فإن وضع الرجل للمني في مهبل المرأة لا ينتج عنه أي نقص في المناعة .

أما إذا حدث ووضع الرجل هذا الماء في غير موضعه ، كأن يأتي الزوج زوجته في دبرها ، فإنه سيؤدي إلى الإصابة بهذا المرض الخطير[1] .

وبهذا نتبين حكمة الله تعالى عندما حرّم الشذوذ الجنسي ، بكل أنواعه ، من اللواط والسحاق ، وإتيان الزوجة في دبرها ، واعتزال النساء في المحيض حتى يطهرن .

وكل هذه المعلومات العلمية الجديدة ليست بجديدة بالنسبة للإسلام ، لأن الله تعالى قد أخبرنا بها في القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة .

---

(١) مدخل إلى الطب الإسلامي (ص١٥٧) د / علي مطاوع .

وصدق الله العظيم ، حيث يقول في كتابه الكريم :

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت : ٥٣] .

فليحذر كل مسلمٍ من الوقوع في هذا الفعل ، فإن صاحبه لا ينظر الله إليه .

ونكمل المسير مع المحرومين والمحرومات من نظر الله تعالى .

* * *

(١٨) المختال في مشيته

أخي المسلم .... أختي المسلمة ....

روى الصحابي الجليل عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « لا يَنْظُرُ اللَّهُ تعالى إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ »[1] .

« لا ينظر الله » : نظر رحمة .

« خيلاء » : الخيلاء ، والمخيلة : البطر ، والزهو ، والكبر ، والتبختر ، كلها بمعنى واحد ، وهو حرامٌ .

وفي ذلك بيان لحرمة الكبر ، والخيلاء ، وسوء عاقبة من اتصف بهما .

وهذا بالتأكيد ينطبق على الرجل والمرأة في آنٍ واحد ، بلا تفرقة .

فالخيلاء في أصله التكبر ، وهو ينشأ عن فضيلة يتراءاها الإنسان من نفسه ، وذلك الأمر يضر بالنفس حيث يكسبها العُجب ، ويضر بالآخرة حيث يكسبها الإثم ، ويضر بالدنيا حيث يكسبها المقت من الناس .

أخي المسلم .... أختي المسلمة ....

قال الحق سبحانه وتعالى : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ

---

(١) **حديث صحيح** ، أخرجه البخاري (١٨٢/٧) برقم (٥٧٨٣) ، ومسلم (٢٠٨٥) ، وأحمد (١٠/٢) ، والترمذي (١٧٣٠) ، وابن ماجه (٣٥٦٩) ، والبيهقي (٢٤٤/٢) في سننه .

ومن حديث أبي سعيد الخدري ، أخرجه البخاري (١٨٣/٧) ، وأبو داود (٣٥٧٣) ، وابن ماجه (٣٥٧٤) ، والبغوي (١٢/١٢) في شرح السنة .

مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾ [لقمان : ١٨] .

﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ يقول : لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك احتقارًا منك لهم ، واستكبارًا عليهم ، ولكن ألن جانبك وابسط وجهك إليهم وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة ، والمخيلة لا يحبها الله تعالى .

والمقصود : لا تتكبر فتحتقر عباد الله ، وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك .

﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾ أي : خيلاء متكبرًا جبارًا عنيدًا ، لا تفعل ذلك ، يبغضك الله ، ولهذا قال :

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾ أي : مختال معجب في نفسه .

﴿فَخُورٖ﴾ : أي على غيره[1] .

وفي كل ذلك دعوة إلى المختال في مشيته أن يتقي الله تعالى ، ويحذر من الوقوع تحت غضب الله تعالى ، والحرمان من نظره سبحانه وتعالى .

فالمختال في مشيته ، والمختال في ثيابه : من المحرومين من نظر الله سبحانه وتعالى .

* * *

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/٤٤٦) .

خاتمة

أخي المسلم .... أختي المسلمة ....

بعد هذه الرحلة مع المحرومين والمحرومات من نظر الله تعالى فقد آنَ أَنْ نتوب إلى الله توبة نصوحًا .

وليحذر كل واحدٍ منا الوقوع في براثن تلك الأعمال التي تحرم المرء من نظر الرحمن تبارك وتعالى .

* * *

*** وأخيرًا :**

أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم ، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي .

* * *

تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه .

سبحانك اللهم وبحمدك ، أستغفرك وأتوب إليك ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلامًا على النبي الأمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتبه أبو مريم

فهرس الموضوعات